القيمة العلمية والفلسفية للإشارات الطبية في محاورات أفلاطون

اعداد

د/كرم عبدالقادر إبراهيم الحواط

مدرس بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة طنطا

المستخلص :

تُعَدُّ محاورات أفلاطون من أبرز الأعمال الفلسفية التي تركت بصمة دائمة في مسار الفكر الغربي، إذ لم يقف أفلاطون في هذه المحاورات عند حدود القضايا الفلسفية المجردة، بل تجاوز نطاق بحثه ليشمل الوقوف على عدد من الإشارات الطبية والعلاجية التي تكشف في دراستها عن قيمة علمية وفلسفية عميقة كما تُظهر فهمًا متقدما لدى أفلاطون لعلوم الطب في عصره. إذ إننا من خلال الوقوف على هذه الإشارات وتحليلها يمكننا إدراك العلاقة الوثيقة بين المفاهيم الفلسفية والممارسات الطبية القديمة، كما تُظهر لنا كيف أسهمت الأفكار الفلسفية في تقديم عدد من التصورات حول مفاهيم الصحة والمرض والعلاج، كما تسلط الضوء حول كيفية تحقيق التوازن بين الجوانب النفسية والجسدية في حياة الإنسان. وهذا ما يقدم لنا رؤية متكاملة حول العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والطب. ولتوضيح تلك العلاقة الجدلية بين الفلسفة والطب في محاورات أفلاطون، فإننا سنتاول في هذا البحث تقديم دراسة شاملة للإشارات الطبية الواردة في نصوص محاوراته المتعددة، بدءًا من تعريف أفلاطون لعلم الطب وتحديد موضوعه وأهمية دراسته، مع توضيح المعني الحقيقي لكلمة طبيب، وذلك من خلال تحديد دوره ليس فقط كمعالج بل كممارس يحمل مسؤولية طبية وأخلاقية تجاه المرضى، كما يتناول البحث تحليل أفلاطون لمفهوم المرض، وأسبابه، مع توضيح الفروق التي وضعها بين أمراض الجسد وأمراض النفس وطرق العلاج الملائمة لكل منهما. كذلك دراسة تطور النظرة الأفلاطونية للمريض، واستكشاف مدى اختلاف هذه الرؤية عبر محاوراته المتعددة. إلى جانب مقارنة أفلاطون بين مفهومي الصحة والمرض، وكذلك توضيح الأسس التي بُنيت عليها نظريته العلاجية، بما في ذلك نقاط القوة والضعف فيها ، وأخيرًا تقديم أفلاطون شرحًا مفصلًا لعلم الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) وذلك من خلال رؤية تدمج بين الفلسفة وطب الأجساد، مشكِّلًا بذلك إطارًا فلسفيًا متكاملًا للطب في عصره.

الكلمات الافتتاحية :الإشارات الطبية، مفهوم الصحة والمرض، أمراض الجسم، أمراض النفس ، النظرية العلاجية، علم وظائف الأعضاء.

The Scientific and Philosophical Value of Medical References in Plato's Dialogues

Abstract : Plato’s dialogues are among the most prominent philosophical works that have left a lasting mark on the trajectory of Western thought. In these dialogues, Plato does not confine himself to abstract philosophical issues alone, but extends his inquiry to include several medical and therapeutic references. A study of these references reveals profound scientific and philosophical value and demonstrates Plato’s advanced understanding of the medical sciences of his time. By examining and analyzing these references, we can perceive the close relationship between philosophical concepts and ancient medical practices. Additionally, they show how philosophical ideas contributed to the development of concepts regarding health, illness, and treatment, while highlighting the importance of balancing the psychological and physical aspects of human life. This offers a comprehensive perspective on the close connection between philosophy and medicine. To explore the dialectical relationship between philosophy and medicine in Plato’s dialogues, this study will provide a comprehensive analysis of the medical references found in his various texts. It begins with Plato’s definition of medicine, outlining its subject matter and the importance of its study, and elucidates the true meaning of the term "physician," emphasizing the role of the physician not only as a healer, but also as a practitioner with a moral and ethical responsibility toward patients. The study also examines Plato’s analysis of the concept of disease, its causes, and the distinctions he drew between physical and psychological illnesses, along with appropriate treatments for each. Additionally, it explores the evolution of Plato’s view of the patient and investigates how this perspective shifts across his different dialogues. Furthermore, the study addresses Plato’s comparison between health and illness, elucidating the foundations of his therapeutic theory, including its strengths and weaknesses. Finally, Plato offers a detailed account of physiology from a perspective that integrates philosophy with the medicine of the body, thereby constructing a comprehensive philosophical framework for medicine in his era.

Keywords : Medical References, Concept of Health and Illness, Physical Diseases, Psychological Diseases, Therapeutic Theory, Physiology.

مقدمة :

يشتمل الطب القديم على مجموعة غير متجانسة من المعتقدات والمعرفة والخبرة التي تطورت على مدى قرون عديدة، وإن كان من المجحف الحكم على هذه الممارسات باستخدام معايير الطب الحديث وعلى الرغم من ذلك كان للطب القديم طبيعة مزدوجة، إذ كانت بعض ممارساته وأفكاره تتوافق مع المفاهيم العلمية المقبولة في الطب الحديث، في حين كانت أجزاء كبيرة منه تستند إلى معتقدات نعدّها الآن غير عقلانية. وتشمل هذه المعتقدات السحرية القوة المزعومة لبعض الأعشاب، والتمائم، والتعاويذ، والاعتقاد بأن الآلهة تستطيع الشفاء أو التسبب في المرض. وتظل هذه المعتقدات موجودة لدى العديد من الناس حتى اليوم، مما يعطينا فهمًا لاستمرارية الأفكار القديمة، ويشير إلى الطبيعة الساذجة للبشر في تبني مثل هذه التصورات الماورائية على مر العصور.

على الرغم من ذلك كان الإغريق من أوائل الذين وضعوا أسس علم التشريح والطب والعلوم. وكانت جذور الطب اليوناني متعددة، وتشمل أفكارًا كثيرة استمدتها من تيارات الغزاة على مر التاريخ ، بالإضافة إلى تأثيرات الحضارات المجاورة. ويمتد مصطلح "الطب اليوناني" أيضًا عبر قرون عديدة بدءًا من معتقدات العصر المينوي-الميسيني وتقاليد هوميروس ومعابد أسقليبيوس، وحتى الفلاسفة اليونانيين الكلاسيكيين والنهج العقلاني والعلمي لطب أبقراط والطوائف التي اتبعت الطرق الغربية والبيزنطية والعربية وأصبحت رواد الطب الغربي الحديث.

في هذا السياق لم يعد يُنظر إلى الطب بوصفه مجرد علم يعنى بالصحة العامة والمرض والعلاج ويخضع للدراسات التجريبية فحسب، بل أصبح مرتبطًا بالتفكير المنطقي والمنهج الفلسفي الشامل، خاصة عندما بدأ الإغريق لأول مرة في التاريخ بتفسير الكون واستنباط قوانينه من خلال التفكير المجرد والمنطق المنظم. لقد ابتكروا أساليب المنطق كأداة لهذا التفسير، مؤمنين بأن الكون يمكن تفسيره عقليًا وأن الأحداث الطبيعية تتبع مبدأ السببية. ومن هذا المنطلق عَدّدا تأملات الفلاسفة وملاحظة الظواهر الطبيعية يشكلان معًا موضوعًا لدراسة موحدة ومتكاملة.

إلا أن النزعة العقلية المجردة لم تكن وليدة أثينا نفسها، وإنما جاءت ثمرة لجهود فلاسفة مستعمرات الأغريق في جزر البحر الأبيض المتوسط وشواطئه، وإذا كنا سنشير لاحقًا إلى هؤلاء الفلاسفة وإلى فلسفاتهم فذلك لأن نظرياتهم أثرت - ليس في الجزء النظري البحت من الطب فحسب - وإنما في جميع نواحيه وخاصة فيما يتعلق منها بالعلاج. وذلك لأن الفلسفة تعد جزءًا لا يتجزأ من العلم التجريبي، وأنه لم تحدث أية محاولة لفصلها عنه.

وعليه، نجد أن العديد من النظريات العلمية - سواء في الطب أو العلوم الطبيعية - تحمل طابعًا فلسفيًا. وهذا ما يظهر جليًا في نظرية الأخلاط الأربعة، حيث لعبت الفلسفة دورًا رئيسيًا في اكتشاف العديد من الحالات الطبية وعلاجها. كما أن كثير من النظريات الطبية خضعت للنقد الفلسفي، مما يدل على أن الفلسفة تشكل الأساس الذي تستند إليه العديد من الأبحاث الطبية. كما أن تحرير النظريات الطبية من تأثير الفلسفة أمر صعب، خاصةً أن النزعة العلمية التجريبية في الطب الحديث نفسها لا تخلو من أبعاد فلسفية، مما يوضح التداخل الوثيق بين المنظور الفلسفي والممارسة الطبية.

وإن كان هذا التداخل بين الفلسفة والعلم - وخاصة علم الطب - يتجلى بصورة أولية في أعمال بعض الفلاسفة الطبيعيين الأوائل مثل أنكساجوراس، وأنبادوقليس، وديمقريطس، وفيثاغورس، الذين سعوا لتفسير بعض الظواهر الطبيعية من منظور يجمع بين الفلسفة والعلم. إلا أن هذا التداخل يظهر بوضوح وعمق أكبر في العديد من محاورات أفلاطون، مثل : الجمهورية والقوانين والسياسي وطيماوس وجورجياس وخارميدس وغيرهم من المحاورات الأخرى، حيث يقدم أفلاطون في شذرات متفرقة من نصوص تلك المحاورات رؤية شاملة تسعى إلى محاولة فهم الطبيعة الإنسانية بأبعادها الجسدية والنفسية، مركّزًا على كيفية تحقيق التوازن بين هذه الأبعاد من منظور فلسفي. مما يعكس إدراكه العميق للعلاقة الوثيقة بين الفكر الفلسفي ومفهوم الصحة الشاملة، وهو ما يسعى هذا البحث إلى استكشافه وتوضيحه.

أما عن المنهج المستخدم: فقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج " التحليلي المقارن

إشكالية البحث :

ينطلق الباحث في دراسته من سؤال أساسي مفاده : ما القيمة العلمية والفلسفية للإشارات الطبية في محاورات أفلاطون ؟ وفي محاولة الإجابة عليه يطرح الباحث عدد من التساؤلات الفرعية وهي :

١- - هل تُعد الإشارات الطبية الواردة في المحاورات الأفلاطونية ابتكاراً جديداً ؟ أم انعكاسا للتصورات الطبية السائدة في عصره ؟ وكيف أسهم في تطويرها ؟
٢- كيف عرف أفلاطون علم الطب، وما الأسس التي أقام عليه موضوعه وأهميته ؟
٣- من الطبيب ، وما الدور الأساسي الذي ينبغي أن يؤديه في خدمة المرضى والمجتمع؟ وما أخلاقيات العمل الطبي التي يجب على الطبيب الالتزام بها ؟
٤- ما المرض، وما أسبابه، وكيف ميز أفلأطون بين أمراض الجسم و النفس، وما طرق العلاج التي قدمها لكل منهما ؟
٥- كيف تطورت رؤية أفلاطون الطبية للمرضي عبر محاوراته المختلفة ؟
٦- ما الأسس التي استند إليها أفلاطون في بناء نظريته العلاجية ؟ وما أوجه قصورها ؟
٧- كيف فرق أفلاطون بين مفهومي الصحة والمرض ؟
٨- ما الأسس الفلسفية التي أقام عليها أفلاطون تحليله لعلم وظائف الأعضاء ؟

عناصر البحث :

وللإجابة عن التساؤلات السابقة فقد تناولت في هذا البحث العناصر التالية :

مقدمة : وتتضمن موضوع البحث، وأهميته، والإشكالية، والمنهج المستخدم، وخطة الدراسة.

أوّلا : جدلية العلاقة بين الفلسفة والطب عند الفلاسفة الطبيعيين.

ثانيًا : علم الطب : " موضوعه وأهميته " .

ثالثًا : الأطباء وأخلاقيات العمل الطبي .

رابعًا : وضع المرضى الصحي : " شروط العلاج وحدود الرعاية ".

خامسًا : الأمراض : " أسبابها وأنواعها ومعوقاتها ".

سادسًا : مفهوم الصحة والنظرية العلاجية : " إمكانيات التطبيق ونقاط القوة والضعف ".

سابعًا : الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) من منظور فلسفي .

خاتمة : وتتضمن نتائج البحث.

أولا : جدلية العلاقة بين الفلسفة والطب عند الفلاسفة الطبيعيين :

١- أنبادوقليس :

ينقل لنا ديوجينيس اللائرتي آراء بعض الفلاسفة التي تزعم انشغال أنبادوقليس بالطب، وإنعكاس ذلك على دراسته للفلسفة، منها ما ذكره ساتيروس Satyros في كتابه المسمى (سير الحياة) من أن أنبادوقليس كان طبيبًا، كما كان ريطوريقيا ممتازًا رفيع المنزلة. كما يخبرنا هيراقليطس في كتابه المسمى " عن الأمراض " بأن أنبادوقليس قد زود باوسانياس الطبيب Bausanias بمعلومات عن المرأة التي كانت في حالة إغماء مؤقتة أو المغشي عليها. ويؤكد هيراقليطس أن أنبادوقليس قد تمكن من الحفاظ على هذه المرأة بدون تنفس مع توقف نبضها لمدة ثلاثين يومًا. وانطلاقًا من هذه الحادثة فإن هيراقليطس لم يطلق عليه فقط لقب الطبيب بل سماه أيضاً العراف. كما يخبرنا هيرمييوس بأن أنبادوقليس قد تصدى لعلاج امرأة تدعى بانثيا من مدينة أجريجنتوم، كان اليأس من شفائها قد انتاب الأطباء. [١]

كما ينقل لنا أحمد فؤاد الأهواني في ترجمته العربية لقصيدة أنبادوقليس في الطبيعة التي يختتم أنبادوقليس فقراتها موجهًا حديثه فيها إلى تلميذه بوزانياس قائلاً : ينبغي عليك تعلم جميع العقاقير النافعة في دفع الأمراض وعلاج الشيخوخة. وإني لن أفضي بهذا كله إلا لك وحدك. سأعلمك كيف تعيد الميت من الجحيم إلى الحياة. [٢]

كما يعزي چورج سارتون في كتابه تاريخ العلم إلى أنبادوقيس عددًا من الاكتشافات في علمي التشريح ووظائف الأعضاء. فقد اكتشف صماخ الأذن، وذهب إلى أن التنفس لا يكون بحركة القلب فقط، بل بواسطة الجلد كله. ودلل على أهمية الأوردة الدموية، وأن الدم حامل الحرارة الغريزية، وأنه يندفع من القلب ثم ينصب فيه مرة ثانية. وليس هذا اكتشافًا لنظرية الدورة الدموية، بل " للنظرية التموجية ". التي يبدو أن أنبادوقليس قد طبقها على العالم برمته : ففي رأيه أن هناك أمواجاً كونية (أو قل تنفس كوني) تشبه الأمواج التي نجدها في الجنس البشري. وهذا القول يتفق مع فكرة التعاقب بين القوتين الكونيتين : الحب والبغض، وهي فكرة أحرزت شهرة عظيمة طيلة قرون، وعادت إلى الظهور مرارًا في آثار عدد من الكُتاب مثل دافينشي وجيته.

وعلى الرغم من ذلك يؤكد سارتون أن نظريات أنبادوقليس الطبية قد اتسمت أيضا بالتنبؤ بالغيب فالصحة عنده تتوقف على التوازن بين عناصر الجسم الأربعة، وينجم المرض عن اختلال توازنها.

---

[١] - ديوجينيس اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، المجلد الثالث، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، (ف ٥٨، ف ٦١، ف ٦٩)، ص ص ٥٩- ٦٨.

[٢] - أحمد فؤاد الاهواني، **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**، الترجمة العربية لقصيدة أنبادوقليس في الطبيعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، (شذرة ١١١)، ص ١٧٧.

وكثيرًا ما حورت هذه النظرية أو بسطت، ولكنها بقيت مسلماً بها طيلة الحقبة التي سلم فيها بنظرية العناصر الأربعة. فقد سبقتها في التعمير، وبقيت تتردد حتى يومنا هذا.[٣]

وهنا ينبغي أن نؤكد أن هذه الإشارات الطبية عند أنبادوقليس قد انعكست على فلسفته في الطبيعة والوجود؛ فأنبادوقليس يعد أحد الفلاسفة الطبيعيين المتأخرين القائلين بأكثر من عنصر مادي في تفسيرهم لمبادئ الطبيعة إذ يقول أرسطو في كتابه الميتافيزيقا : إنَّ أنبادوقليس يعد أول من تحدث عن العناصر المادية الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار). [٤] ويؤكد كذلك أيضًا عند حديثه عن أنبادوقليس في كتابه " الكون والفساد " إذ يقول أرسطو : " أن أنبادوقليس قال إن عناصر الأجسام كانت أربعة ". [٥] وهذا يعني أن أنبادوقليس قد عَدَّ العناصر المادية الأربعة (الماء، والهواء، والتراب، والنار) مجتمعة هي أصل العالم الطبيعي، فهي في رأيه جذور Roots أو أصول الأشياء. وهذه العناصر قديمة غير مخلوقة .[٦] أي أن تلك العناصر لا تتكون (لا تُخلق) ولا تفسد (لا تموت) ولا يخرج بعضها عن بعض، ولا يعود بعضها إلى بعض، ولكل منها كيفية خاصة : الحار للنار، والبارد للهواء، والرطب للماء، واليابس للتراب، فلا تحول بين الكيفيات، ولكن الأشياء وكيفياتها تحدث بانضمام هذه العناصر وانفصالها بمقادير مختلفة على نحو ما يخرج المصور بمزج الألوان صورًا شبيهة بالأشياء الحقيقية. أو هي كالماء والطحين اللذين يكون منهما العجين.[٧]

ويحدث الامتزاج أو الانفصال بين العناصر بسبب ما أضافه أنبادوقليس من قوتين محركتين، وهما (المحبة والكراهية) والذي لا يمكن عَدّهما عناصر تضاف إلى ما تقدم من العناصر الأربعة، بل هما مبدآن أو علتان فاعلتان في الوجود فحسب. وأنهما والعناصر الأربعة يحملان معًا صفة الاعتدال، وبفعلهما أعني فعل الاتصال والانفصال يمكن أن نحتمل أن الوجود في حركة ديناميكية فاعلة. فالمحبة هنا قوة كونية للجذب والحركة في جميع الأشياء الطبيعية، فهي سبب الاتحاد، وأما الكراهية فعلى خلافها بمعنى أنها علة التجدد دائما؛ لأنه متى ما حدث الانفصال ولدت محاولات جديدة لوحدات جديدة وهكذا باستمرار، فكأن عملها في غايته هو توحيد غير مباشر.[٨]

بيد أن نظرة أنبادوقليس إلى الكون أدت إلى أسوأ التأثيرات على فن العلاج في مدرسة أنبادوقليس في أجرچنتم. فهناك افترضوا أن الإنسان يتكون من العناصر الأربعة شأنه شأن أي شيء آخر. وكان مذهب العناصر يتضمن نظرية في الخصائص المميزة لهذه العناصر، فقيل إن اليابسة باردة وجافة، والهواء ساخن ورطب، والماء بارد ورطب، والنار ساخنة وجافة. وكانت التغيرات في درجة حرارة الإنسان مثل التغيرات في درجة حرارة الطبيعة تعزى إلى زيادة أو نقصان في واحدة أو أخرى من هذه

---

[٣] - چورج سارتون، **تاريخ العلم : العلم القديم في العصر الذهبي لليونان**، الجزء الثاني : القرن الخامس، ترجمة : چورج حداد وآخرون، إشراف : إبراهيم بيومي مدكور وآخرون، المركز القومي للترجمة، (العدد ١٦٣٩)، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص ٥١- ٥٢.

[٤] - أرسطو، **الميتافيزيقا**، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٧م، (ك١، ف ٩٨٤ب، ٣٠)، ص ٢٧١.

[٥] - أرسطو، **الكون والفساد**، ترجمه من الأغريقية إلى الفرنسية : بارتملي سانتهلير، ونقله إلى العربية : أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، (ك١، ب١، ف٣)، ص ١٠٩.

[٦] - أحمد فؤاد الاهواني، **المرجع السابق** ، (شذرة ٦, ٧)، ص ١٦٦.

[٧] - يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٥٠.

[٨] - جعفر آل ياسين، **فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٠٨.

الصفات. فكانت تفسر الحمى على أنها زيادة في السخونة، وكانت تفسر رعشة البرد على أنها زيادة في البرودة.[٩]

ولعل الجذور الأولية لنظرية العناصر الأربعة عند أنبادوقليس ترجع في أصولها إلى صاحب أقدم مدرسة طبية في اليونان، تلك التي نشأت في كروتون مهد الفيثاغوريين واشتهر بها ألقمايون الذي اتخذ من نظرية التناسب أساسًا لصحة البدن، وهي اعتدال الكيفيات الأربعة، وهي الحار والبارد والرطب واليابس، وتسمى هذه الحالة من التناسب أو الاعتدال في اليونانية إيسونوميا Isonomia. ومن ثم تعلم أنبادوقليس الطب عن مدرسة كروتون، ونقل عن مؤسسها نظرية تناسب الكيفيات إلى الاعتدال بين العناصر واشتهر بها.[١٠]

وهذا ما يؤكده برتراند راسل في كتابه " حكمة الغرب " من اهتمام أنبادوقليس بالطب، وخاصة علم وظائف الأعضاء، فقد أخذ عن الطبيب ألكايمون الكروتوني Alcmaeon of Craton وهو من أتباع الفيثاغورية، النظرية القائلة بأن الصحة توازن سليم بين المكونات المتضادة، وأن المرض يحدث حين تصبح الغلبة لأحد هذه المكونات. وبالمثل أخذ بنظرية المسام، أو الممرات التي يتنفس من خلالها الجسم بأكمله، وهذه المسام هي التي تجعل لدينا إدراكًا حسيًا.[١١]

ليس هذا فحسب بل تنعكس أيضًا آراء أنبادوقليس الفلسفية على آراءه في عملية الخلق والتكوين وكذلك في تحديد نوع الجنين ذكرًا أو أنثى؛ إذ يقول أنبادوقليس في شذراته المتبقية : " وكلما امتزج الخالد بالخالد (أي المحبة والغلبة) اجتمعت هذه الأشياء كيفما اتفق، ونشأت أشياء أخرى كثيرة. كائنات تدب وتزحف كثيرة الأيدي، وتولدت مخلوقات كثيرة لها وجوه وصدور تنظر إلى جميع الجهات، ثيران (ماشية) لها وجه البشر، وبشر لها رءوس الثيران، ومخلوقات امتزجت فيها طبيعة الأنثى بالذكر يغطي الشعر أطرافها " .

ويستطرد أنبادوقليس في حديثه عن تلك النظرية قائلا : " أَقْبِل الآن، واسمع كيف أن النار عندما انفصلت تولدت جماعات الرجال والنساء الباكيات، لأن قصتى لا تبتعد عن الموضوع، ولا تغفل البحث لقد نشأت عن الأرض أولاً صور غير متميزة، فيها جزء من الماء والنار، ودفعت النار في شوقها أن تبلغ ما يشبهها هذه الصور، ولكنها لم تظهر في هيئة بدن جميل له أطراف أو صوت أو أعضاء كالتي تخص الإنسان. ولكن مادة الأطراف (أطراف الطفل) تنقسم فيما بينها، جزء في بدن الرجل، وجزء في بدن المرأة ثم جاءت إليه الشهوة تذكره عن طريق البصر. ثم تدفقت بذور الذكر والأنثى في الأجزاء الناقية، وكون بعضها النساء، وهي التي اتصلت بالبارد، أما التي اتصلت بالحار فأنشأت الرجال. وذلك لأن أشد أجزاء البطن حرارة هي التي تنتج الذكور، ولذلك كان الرجال سمر البشرة، أقوياء البنية، وأشعث شعرًا ".

ويشير أنبادوقليس إلى " أن المرأة خلال فترة حملها تتكون لديها المشيمة، وهي الغشاء المحيط بالجنين، كما يؤكد على أنه في اليوم العاشر من الشهر الثامن في فترة الحمل يصبح الدم أبيض متعفنًا

---

[٩] - بنيامين فارنتن، **العلم الإغريقي**، الجزء الأول، ترجمة : أحمد شكري سالم، مراجعة : حسين كامل أبو الليف، تقديم : مصطفي لبيب، المركز القومي للترجمة، (العدد ١٨٨١)، القاهرة، ٢٠١١م، ص ص ٨٢- ٨٣.

[١٠] - أحمد فؤاد الأهواني، **المرجع السابق**، ص ١٨٩.

[١١] - برتراند رسل، **حكمة الغرب**، الجزء الأول ، ترجمة : فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ط٢، الكويت، ٢٠٠٩م، ص ٦١.

أي لبنًا، كما يشير أنبادوقليس إلى أن هناك ما يسمى بالولادة المزدوجة؛ أى النساء اللائى يلدن في الشهر السابع والتاسع ". [١٢]

ومن الإشارات الطبية لأنبادوقليس أيضًا توضيح كيف كيف تتم عملية التنفس، ليس للإنسان فحسب ولكن لجميع الكئنات الحية قائلا : " تتم عملية الشهيق والزفير عن طريق أنانبيب من اللحم لا دم فيها تنتشر على سطح البدن، وتوجد عند نهايات هذه الأنابيب مسام كثيرة تثقب سطح الجلد حتى تحتجز الدم في الداخل، وتسمح للهواء النقي أن يمر فيها. وهكذا عندما يتراجع الدم الرقيق، يندفع الهواء في موجة دافقة، حتى إذا عاد الدم زفر الهواء. ومن ثم حين يندفع الدم الرقيق خلال الأطراف إلى الداخل يندفع تيار من الهواء، ولكن حين يجري الدم عائدًا كما كان يزفر الهواء بمقدار متساو ". [١٣]

كما يؤكد أنبادوقليس أن القلب هو مركز التفكير، وليس المخ، كما ذهبت إلى ذلك عدة مدارس طبية قديمة. والسبب في ذلك أن القلب ينبوع الدم، أو بحد تعبيره " القلب موجود في بحر من الدماء، وهو المكان الذي يسميه الناس العقل، لأن الدم الموجود حول القلب هو العقل في الإنسان " ومن ثم فإن الدم عند أنبادوقليس هو آلة التفكير، لأن الدم أكثر أجزاء البدن ملائمة لامتزاج العناصر، وأعظم الناس ذكاء أولئك الذين تعتدل في دمائهم نسبة العناصر، وأقلهم ذكاء الذين تضطرب النسبة في دمهم. وإذا كانت العناصر مائلة إلى التخلخل كان صاحبها بطيء التفكير والحركة، أما إذا تكاثفت العناصر وتقاربت أجزاؤها فإن صاحبها يكون سريع الحركة، يهم بفعل كثير من الأعمال ولا ينجز منها شيئا. وإذا تناسبت العنصر في جزء من الجسم أصبح الشخص موهوبًا في هذه الناحية، وهو يعلل بذلك براعة بعض الناس في الخطابة لاعتدال امتزاج العناصر في الحنجرة واللسان، ومهارة أصحاب الحرف والصناعات لتناسب الامتزاج في اليدين. ولكن سجل ثاوفراسطس اعتراضه على هذه النظرية بقوله : ليست اليد أو اللسان أو امتزاج الدم المتناسب فيهما هو مصدر المهارة وعلة الامتياز والقدرة، بل هو شخصية الإنسان الذي يأمر يده ويحرك لسانه.[١٤]

٢- أنكساجورس :

كان أنكساجورس مشهورًا في الزمن القديم بأنه فيلسوف طبيعي، ولكنه على الرغم من ذلك خطا بتلك الفلسفة الطبيعية خطوة إلى الأمام نتيجة تقدم العلم سواء علم الفلك أو علم الطب. ولم يكن أنكساجوراس غريبًا عن هذا التيار الفلسفي الذي يقيم مذهبه على العلم التجريبي، ولو أن النصوص الباقية لدينا لا تكفي في تبيين مدى نظريته. ولكن قوله إن الشعر لا يخرج من اللاشعر، وكذلك اللحم أو العظم يفيد في أن " البذرة " تحتوي على جميع الصفات العضوية التي تظهر فيما بعد. ويحدثنا سمبلقيوس أنه عول في فلسفته على النظر إلى مشكلة الغذاء والنمو في الكائنات الحية. وهذا الاتجاه عكس اتجاه أنبادوقليس الذي ابتدأ من فلسفة الطبيعة وطبقها على الطب.

ويروي فلوطرخس اشتغال أنكساجورس بالطب والتشريح، ويستخلص منها اعتماده في التعليل على المشاهدة لا على الخرافة، حيث يقول : " يُروى أنهم أحضروا إلى بركليس من إحدى مزارعه رأس كبش فيها قرن وحيد. فلما عرف العراف " لامبو " أن القرن يبرز في وسط الجبهة قوّيًا ثابتًا، تنبأ بأن

---

[١٢] - أحمد فؤاد الأهواني، **المرجع السابق**، (شذرات ٥٩- ٧٠)، ص ص ١٧٢- ١٧٣.

[١٣] - أميرة حلمي مطر، **الفلسفة اليونانية : تاريخها ومشكلاتها**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٠٤.

[١٤] - أحمد فؤاد الأهواني ، **المرجع السابق**، (شذرة ١٠٥)، ص ١٨٠.

هذه علامة على اتحاد السياسيين، حزب ثوكيديدس وحزب بركليس، تحت رئاسة ذلك الذي وجدت الآية عنده. ولكن أنكساجورس شرح الرأس فوجد أن المخ لا يملأ سائر الجمجمة، بل اقتصر على شكل بيضاوي في أحد الجانبين وهو الذي برز القرن منه. فخلع المتفرجون على أنكساجوراس قلائد الشرف والمجد من أجل ذلك ".

كذلك إهتم أنكساجوراس بعلم وظائف الأعضاء، وذلك ما جاء على لسان سقراط في محاورة " فيدون " من أن فلسفة أنكساجوراس تستطيع تعليل السبب في جلوسه تلك الجلسة في السجن؛ لأن جسمه مصنوع من عظام وعضلات، وأن العظام صلبه تفصل بينها أربطة، والعضلات مرنة تغطي العظام، إلى آخر كلام سقراط الذي يرمي إلى معرفة فيلسوف العقل بالطب.

والواقع أن اشتغال فلاسفة إيطاليا بالطب، وتفسير " ألقمايون " الصحة والمرض بالامتزاج بين الكيفيات، واعتماد الأطباء على النظر إلى العالم العضوي، كل ذلك جعل التفكير الطبي ينعكس على التفكير الفلسفي، فاصطنع الفلاسفة وبوجه خاص أنبادوقليس وأنكساجوراس نظرية الامتزاج لتفسير كون الموجودات وفسادها، ووجدا في هذه النظرية حلًّا للمشكلة البارمنيدية. ولكن أنبادوقليس يذهب إلى القول بالعناصر الأربعة التي تمتزج بالمحبة وتتباعد بالغلبة، في حين يذهب أنكساجوراس إلى أن أصل الأشياء " البذور " وهي التي تظهر عنها الموجودات أو تختفي بالامتزاج والانفصال.[١٥]

لقد ذهب إلى أبعد حد ممكن في اتجاه التعدد، فالأسس الأولى حسب ما ينادي به، وكان يسميها " البذور " لانهائية في عددها وتنوعها. ويحتوي كل منها على قليل من كافة الصفات التي تعرفنا بها حواسنا لقد أدى به تأمله في علم وظائف الأعضاء إلى التساؤل عن كيف يتحول الخبز مثلًا عندما نأكله إلى عظام ولحم ودم وأعصاب وجلد وشعر وغيرها من أجزاء الجسم ما لم تحتوي جزئيات القمح في صورة خفية على كافة الصفات المتنوعة التي تظهر فيما بعد في الأجزاء العديدة التي تكون الجسم ؟ إن عملية الهضم لابد أن تكون فرزًا جديدًا للعناصر التي كانت موجودة من قبل. ومن ثم تكشف اعتبارات أنكساجوراس هذه، التي اشتقها من مشاهداته في علم وظائف الأعضاء عن إدراك متزايد لتعقد مشكلة تركيب المادة.[١٦]

وقد كان أنكساجوراس يعتني عناية بالغة بالتشريح والطب. ويروى أنه درس علم تشريح الحيوانات وقام بتجارب تطبيقية عليها. وقد شرح الدماغ وعرف موضع " الجويفات الجانبية " وعزا نشوء الأمراض الحادة إلى تسرب الصفراء إلى الدم وإلى الأعضاء.[١٧]

٣- ديمقريطس :

يُنسب إلى ديمقريطس عدد من النظريات الطبية، وتقديم علاج لعدد من الأمراض كالحمي، كما يجعل سوء التغذية من أسباب الأرق، ويرى أن النوم في أثناء النهار دليل على فساد الصحة. أما سر السعادة فهو في الاعتدال وهو اتزان باطني يجعلنا نحس بالسعادة في داخل أنفسنا. وآفة الإنسان هي الإفراط؛ لأنه يسرف في الطعام والشراب وغير ذلك من المطالب الجسدية على حساب صحته، ثم يدعو الآلهة أن تشفيه. فالمريض الذي يطلب الشفاء من مرض معين عليه أن يلتمس الصحة في نفسه وليس

---

[١٥] - المرجع نفسه، ص ص ١٩٦- ١٩٩.
[١٦] - بنيامين فارنتن، **العلم الإغريقي**، الجزء الأول، ص ٧٣.
[١٧] - جورج سارتون، **تاريخ العلم : العلم القديم في العصر الذهبي لليونان**، الجزء الثاني ، ص ٤٣.

بالدعاء لتماثيل الآلهة.. كما أن العاقل هو من يؤثر اللذة البريئة وأسماها متعة النظر إلى الأشياء الجميلة، ومن يتجنب الآمال الكاذبة، وينزع من نفسه الحسد على ما يناله الناس من حظوظ، لأن الحسد مجلبة للاضطراب.[١٨]

ومن الثابت أن ديمقريطس كان شديد التعلق بما يمكن أن يُسمى بالقضايا النفسية الطبية أو بتعبير آخر الطب الروحاني الجسماني، ولا شك في أن هذا الطب كان خير ما عُرف في دراسات اليونان الطبية. إن معارف ديمقريطس المستفيضة تبدو في اتساع مدى دراساته الطبية، وقد نسبت إليه ضروب كثيرة من البحوث التشريحية، وحاول أن يعلل الالتهاب والصراع وانتشار الأوبئة بالعدوى، ولمس كثيرًا من المسائل المستعصية مثل طبيعة الحماسة، والخلق الفني، والعبقرية والعتة، ويبدو أن جهوداً بذلت في ذلك العهد (في معابد الاستشفاء في الغالب) لشفاء المرضى عن طريق الموسيقى، وحاول ديمقريطس أن يعلل الشفاء من هذا الطريق. وقد استخدمت الموسيقى خاصة في معالجة الاضطرابات النفسية، واستخدمت أيضًا في حالات أخرى كالتسمم الناتج عن لدغ الأفاعي. والراجح أن الأعراض النفسية التي ترافق حالة التسمم هي التي أوحت إليهم بالعلاج بالموسيقى. على أن محاولات ديمقريطس لتوضيح أحوال الحياة النفسية وأسرارها لم تكن ناضجة، ولا يزال جهلنا بهذه الأمور عظيمًا حتى اليوم.[١٩]

٤- الهارمونيا والطب النفسي عند فيثاغورس :

انعكست الفلسفة الفيثاغورية في تشكيلها لمفهوم الهارمونيا والانسجام على نظرية الطب عند فيثاغورس، فلقد أكد فيثاغورس في فلسفته على ضرورة توافق قوى النفس مع البدن، وذلك من أجل إحداث حالة من الكمال والتوافق في البناء البشري ، كما رأي وجوب مرور كل منهما بحالة من التطهر. فإذا كان التطهر بالنسبة للنفس يقوم على تعلم الموسيقي والعكوف على الدراسات العلمية. فإن تطهير البدن يتم بممارسة الرياضة البدنية والطب .[٢٠]

فلقد امتازت المدرسة الفيثاغورية بتعاليم الطب، وكان اتجاههم في العلاج نفسياً من جهة، ومادياً من جهة أخرى، فاستعانوا بالموسيقى في الجانب الأول، وبالأعشاب والنباتات في الجانب الثاني، وغلبّوا فكرة التناسب بين الأضداد في التعاليم بحيث عاد مبدأ الحياة الحار ملطفًا بالبارد، فإذا اختلت النسبة بينهما حدث المرض. [٢١]

لذلك تُعد الحياة والصحة بالنسبة للفيثاغوريين تناسب وتناسق، في حين يُعد المرض اختلالاً في هذا التناسب، سواء أكان بسبب الإفراط أم التفريط. ومن هنا يتمثّل دور الطبيب في استعادة هذا التوازن من خلال ضبط العلاقة بين حرارة الجسم وبرودة الهواء الخارجي، ساعيًا لتحقيق الانسجام الذي يُعيد للجسم حالته الصحية المثلى[٢٢].

---

[١٨]- أحمد فؤاد الأهواني، **المرجع السابق**، ص ص ٢٢٤- ٢٢٧

[١٩] - جورج سارتون، **تاريخ العلم : العلم القديم في العصر الذهبي لليونان**، الجزء الثاني ، ، ص ٢١٥.

[٢٠] - محمد على أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط٢، الإسكندرية، ٢٠١٤م، ص ٦١.

[٢١] - جعفر آل ياسين، **فلاسفة يونانيون : من طاليس إلى سقراط**، ص ٥٨.

[٢٢] - أحمد محمود صبحي، **في فلسفة الطب**، تقديم : محمود مرسي عبدالله، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٦.

لذلك يقوم الطب الفيثاغوري على فكرة التناسب بين الأضداد، فالجسم مركب من الحار والبارد والرطب واليابس، ومن واجب الطبيب أن يهيئ أفضل مزيج بينها. وقد نشأت في كروتون مدرسة طبية مشهورة، أقدم من زمان فيثاغورس، ثم اندمجت بتعاليمه. وعلى أي حال فنحن لا نعرف من آراء تلك المدرسة إلا ما جاء عن ألقمايون Alkmaion أحد تلاميذ فيثاغورس الذي الف كتابًا في (الطبيعة) عالج فيه الجانب الطبي لديه فكان أول من حاول إجراء عملية جراحية في العين، وممن زعموا أن المخ هو مركز الإحساس، وأن هناك طرقًا أو منافذ بين هذا المركز وأعضاء الحس. كما اعتمدت نظريته في الطب - ويمكن القول إن أساسها موجود عند فيثاغورس - على أن الصحة هي اتزان قوى الجسم، فإذا تغلبت إحدى القوى اختل توازن الجسم، وحدثت حالة موناركية Monarchia أي سلطان قوة واحدة، وهذا هو المرض. وبمعنى آخر يحدث الاتزان من اعتدال الأضداد وامتزاجها امتزاجًا مؤتلفًا يكون منه الهارمونيا Harmonia التي صادفناها في الأنغام والموسيقي. ويُعنى الطبيب في إحداث هذه الحالة بأمرين، هما الغذاء والمناخ فالاعتدال في الغذاء يعني تناول أطعمة مختلفة بنسب خاصة، كما يمزج الخمر بالماء. وقد يعني التوسط بين الإفراط والتفريط، واعتدال المزاج هو التوسط بين أخلاط الجسم أي الحار والبارد، والرطب واليابس. كما يحدثنا سمياس في محاورة فيدون، نقلًا عن الفيثاغوريين، بأن الجسم ينبغي أن يُشد كما تشد الأوتار في القيثارة، فتكون صحة البدن وهي التناسب، كالنغم الصادر عن القيثارة.[٢٣]

لذلك كان يوصي فيثاغورس " بالغناء على أنغام القيثارة، وإظهار الامتنان وإغداق الثناء على الأرباب والبشر عن طريق ترتيل الأناشيد. كما كان ينصح تلاميذه بالامتناع عن أكل الفول؛ لأنه يسبب انتفاخ البطن وذلك لجعل أحلامنا لطيفة ونومنا هادئًا خاليًا من الاضطراب ". فالصحة نفسها علاقة رياضية أو نسبة صالحة (هارمونيا) بين أجزاء الجسم أو عناصره.[٢٤] ومن ثم رأينا كيف استحدث فيثاغورس مبدأ للانسجام من الكشف المتعلق بالأوتار المنغمة. ومن هذا الكشف ظهرت النظريات الطبية التي تنظر إلى الصحة على أنها نوع من التوازن بين الأضداد، وقد مضى الفيثاغوريون المتأخرون بهذه الفكرة إلى مرحلة أبعد. وطبقوا مبدأ الانسجام على النفس. فالنفس تبعا لهذا الرأي هي تناغم البدن بحيث تصبح النفس مرتبطة بالحالة السليمة للجسم. وعندما ينهار تنظيم الجسد يتحلل الجسد وتتحلل النفس بدورها. ومن الممكن تصور النفس على أنها الوتر المشدود لآلة موسيقية. في حين أن الجسم هو الإطار الذي يشد عليه هذا الوتر. فإذا ما تحطم الإطار ارتخى الوتر وفقد تناغمه.[٢٥]

لقد كان الفيثاغوريون يستخدمون الموسيقى كما كان يستخدمها كهنة اليونان وأطباؤهم لشفاء الاضطرابات العصبية، وكان يعتقدون أن أكثر ما تحصل به النفس على التآلف هو الحكمة، وهي فهم الحقائق التي يقوم عليها هذا التآلف فهمًا هادئًا؛ وذلك لأن هذه الحكمة تعلم الإنسان التواضع والاعتدال، والطريقة الوسطى الذهبية. أما الطريقة المضادة لهذه- أي طريقة التنازع والتطرف والخطيئة – فتؤدي حتمًا إلى المآسي والعقاب. وهو ما يؤدى بالإنسان إلى حدوث حالة داخلية من عدم الاتزان والاضطراب النفسي والعصبي. لذلك يحدثنا فرفريوس أن فيثاغورس كان يوصي أتباعه بأنه إذا ما أراد أحدهم أن

---

[٢٣] - أحمد فؤاد الأهواني، **المرجع السابق**، ص ٨٧.
[٢٤] - ديوجينيس اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، المجلد الثالث، (فقرة ٢٤)، ص ٢٨
[٢٥] - برتراند رسل، **حكمة الغرب**، الجزء الأول ، ص ٧٤.

يحقق الهدوء لمشاعره النفسية أو أن يُهدئ من انفعالات جسده فلن يتم ذلك إلا عن طريق الأغاني والإيقاعات الموسيقية وتلاوة التعاويذ.[٢٦]

كما يمثل ضبط النفس مفتاح الحياة الصحية في نظر فيثاغورس الذي أكد لحوارييه ضرورة الالتزام بهذا الشق والعمل على خلق حياة تتصف بالهدوء والاعتدال في الطعام وفي الشراب وتجنب الغضب والقلق وإدمان الخمر، وبذل كل ما في الوسع لاستئصال جذور المرض من البدن والجهالة من الروح، والترف من المعدة، والعصيان من المدينة، والشقاق من الأسرة، وكذلك تجنب الإفراط في كل شيء.[٢٧]

ثانيا : علم الطب : موضوعه وأهميته :

يؤكد أفلاطون في محاورة الجمهورية أن لكل علم موضوعه المحدد الذي يميزه ويمنحه طابعه الخاص وهذا ما يتميز به علم الطب، لذلك أصبح علمًا من نوع خاص إذ يقول : " عندما يكون موضوع علم الطب هو العلم في ذاته، أي عندما يكون له موضوعه المحدد، وهو الصحة والمرض، فإنه يغدو بدوره علمًا من نوع خاص، ومن هنا فإننا لا نعود نطلق عليه اسم العلم فحسب، وإنما نضيف إلى ذلك موضوعًا خاصًّا فنسميه علم الطب ".[٢٨]

وهنا يؤكد أفلاطون أن التخصص هو ما تتميز به العلوم في جوهرها، وخاصة علم الطب فإنه يتناول مواضيع محددة ودقيقة تتعلق بأمور الصحة والمرض، مما يجعله علمًا فريدًا في حد ذاته. هذه الطبيعة العلمية المتخصصة هي ما تمنح الطبيب القدرة على تقديم تشخيصات وعلاجات مبنية على معرفة علمية متميزة ودقيقة. هذا، ويضيف أفلاطون في محاورة " جورجياس " تحديدًا دقيقًا لموضوع علم الطب، وذلك في عرضه للحوار الذي دار بين سقراط وجورجياس حول تعريف " فن القول – البيان "، وكذلك في جدلهم ونقاشهم حول العلوم التي يكون فيها القول هو البناء الرئيسي لهذا العلم. حيث يقول سقراط : "إن الشخص الذي يمارس فن البيان يجب أن يمتلك القدرة الكاملة على إتقان هذا الفن، وهو ما يجعله قادرًا على إعداد خطباء جيدين. كذلك فن الطب فإنه يعتمد في مجمله على القول أو البيان، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشادات الطبية للمرضى وذلك حول النظام الصحي والغذائي الذي يجب عليهم اتباعه من أجل استعادة صحتهم ".[٢٩] ليس هذا فحسب بل يتناول علم الطب كذلك الأقوال والنصائح الطبية التي تتعلق بالأمراض من حيث تشخصيها وعلاجها حيث يقول سقراط : " إن علم الطب إنما يقوم في جوهره على الأقوال المتصلة بالأمراض، وهذ ما ينطبق على جميع العلوم والفنون الأخرى، حيث يتمحور موضوع كل علم حول الأقوال والمعلومات التي تشكل مجاله الخاص ".[٣٠]

---

[٢٦] - شرف الدين عبد الحميد، **تأريخ الفلاسفة اليونان الأوائل قبل سقراط : إعادة بناء وتأويل جديد**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٧٨.

[٢٧] - جون ستروميير، وبيتر ويستبروك، **التناغم الإلهي : حياة فيثاغورس وتعاليمه**، ترجمة وتقديم : شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٩١.

[٢٨] - أفلاطون ، **محاورة الجمهورية**، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م، (ك٤، ف ٤٣٨)، ص ٣٢٢.

[٢٩] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، ترجمها عن الفرنسية : محمد حسن ظاظا، راجعها : على سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، (ف ٤٤٩ د – هـ، ص ص ٣٥- ٣٦).

[٣٠] - المصدرنفسه، (ف ٤٥٠ أ- ب ، ص ٣٦).

ومن ثم يقدم أفلاطون في محاورة فايدروس توازنًا فلسفيًا بين فني الطب والخطابة مؤكدًا على : " أن ما ينطبق على الطب ينطبق على الخطابة أيضًا، حيث يتطلب كلٌ منهما تحليًلا عميقًا لطبيعة ما يتعامل معه. ففي الطب يتمحور التركيز حول الدراسة الدقيقة لطبيعة الجسم، لذلك فإن ما يقوم به الطبيب هو العمل على تحليل طبيعة الجسم تحليًلا وافيًا، فلا يقتصر الطبيب في عمله على مجرد المران والخبرة العملية، بل يجب عليه متابعة تطورات هذا العلم، وذلك لكي يكون قادرًا على أن يستعيد للجسم صحته وقوته بواسطة العقاقير المناسبة. أما في سياق الخطابة فالأمر يتعلق بطبيعة النفس، لذلك تسعى الخطابة إلى أن تهب النفس البشرية اقتناعًا بالفضيلة بواسطة الأحاديث، والسلوك الأخلاقي القويم ".[٣١]

وهنا يحدد أفلاطون الهدف الأساسي من وجود علم الطب مؤكدًا : " أن كل فن له غاية من وجوده وأن غاية كل فن هي كماله، ومن ثم سبب وجوده. فالجسم قد يعتل، ويغدو ناقصًا على غير ما ينبغي أن يكون عليه، ولهذا السبب اخترع فن الطب فهو يستمر في مساعدة الجسم وتحقيق مصالحه. فالطبيب لا يعمل لصالح الطب وإنما لصالح الجسم. [٣٢] فما من طبيب يستهدف صالحه هو من حيث هو طبيب، فما يُعطيه أو يصفه من دواء إنما يستهدف به صالح المرضى، إذ إن الطبيب الحقيقي هو بدوره حاكم، رعيته جسم الإنسان، وليس جامعاً للمال فحسب ".[٣٣]

هذه الرؤية الأفلاطونية إنما تعكس بُعدًا فلسفيا وأخلاقيًّا من زاويتين رئيسيتين : الأولى هي إعلاء أفلاطون من قيمة علم الطب وأهميته في معالجة الأجساد، وتعزيز الصحة العامة، أما الثانية : فتتمثل في تأكيده على ضرورة التزام الأطباء بالمعايير الأخلاقية والقيم الإنسانية، وذلك لتحقيق رفاهية وصحة المرضى، دون الأنحراف أو السعي نحو تحقيق مكاسب مادية أو شخصية . وهذا مما يعكس عمق الفهم الأفلاطوني لرسالة الطب النبيلة في خدمة المجتمع والإنسانية.

وهنا يحدد أفلاطون خمسة أقسام لعلم الطب : أولها الصيدلة، وثانيهما الجراحة، وثالثهما نظام الغذاء، ورابعهما تشخيص المرض، وخامسهما العلاج.أما الصيدلة فهي تعالج الأمراض بالعقاقير، وأما الجراحة فهي تشفي العلل عن طريق الاستئصال والكي، وأما نظام الغذاء فيزيل الأسقام عن طريق اتباع نظام خاص بالغذاء، وأما تشخيص المرض فهو الذي يعنى بتحديد طبيعة الداء، وأما العلاج فهو الذي يساعد على شفاء المرض عن طريق إزالة الآلام على وجه السرعة.[٣٤]

لذلك أفلاطون أنه لا يمكن لأي شخص أن يمارس علم الطب، أو أن يعمل به لمجرد أنه قرأ جزءًا من كتاب أو سمع كلامًا من أحد، أو أستعمل بعض العقاقير، وذلك دون أن يتعلم أصول هذا العلم ومنهجه، وكذلك دون أن يكون لديه خبرة علمية، وممارسة عملية تطبيقية بشأنه حيث يقول في محاورة فايدروس : " لو أن أحدًا من العامة توجه إلى أيريكسيماخوس أو إلى أبيه أكومينوس قائلًا : " إني استطيع أن أجعل الأجسام تسخن أو تبرد تبعًا لرغبتي بواسطة بعض العقاقير، كذلك إن شئت جعلتها

---

[٣١] - أفلاطون، **محاورة فايدروس**، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، (ف ٢٧٠جـ)، ص ١٢٦.

[٣٢] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية** ، (ك١، ف٣٤١، ٣٤٢)، ص ١٩٥.

[٣٣] - المصدر نفسه ، (ك١، ف٣٤٢)، ص ١٩٦.

[٣٤] - ديوجينيس اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، المجلد الأول، ترجمة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني : محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦م، (ك٣، ف ٨٥)، ص ٣٠٠

تتقيأ أو جعلتها تستقر في باطن الجسم، بالإضافة إلى فعل أشياء أخرى من هذا القبيل، وما دمت أملك هذه المعرفة فإني أعدُّ نفسي طبيبًا قادرًا على العلاج، بل أستطيع أن أجعل غيري قادرًا على ذلك، وذلك عندما أنقل إليه علمي بهذه الأشياء. ولكن عندما يسأله هؤلاء الأطباء إن كان يعلم من هم الذين يجب علاجهم بهذه الطريقة، ومع أي الحالات يجب أن تتبع هذه الطريقة من العلاج أو غيرها، وعن أي الجرعات المناسبة ومقدارها ؟ فإنه حتما ستكون إجابته بأنه لا يعلم شيئًا على الإطلاق، وحينها سيفاجأ الأطباء من تصرف هذا الرجل، وسيرون أنه قد فقد صوابه وعقله، وبأنه حتمًا يعاني من شيءٍ من الجنون لأنه ظن نفسه طبيبًا لمجرد أنه سمع كلامًا من أحد، أو قرأ جزءًا من كتاب، أو عثر مصادفة على بعض العقاقير. في حين أنه في الحقيقة بعيد كل البعد عن فن الطب : منهجًا وعلمًا وممارسة ".[٣٥]

لذلك يؤكد أفلاطون على لسان سقراط في حديثه مع كالكليس أنه لا يمكن أن يتقدم شخص ما للعمل في مهنة الطب قبل أن يتم التحقق من دراساته وأعماله التي تؤهله لهذه المهنة. كذلك لابد من اجتيازه عددًا من الدورات والتدريبات المتخصصة التي تُمكنه علميًّا وعمليًّا لأن يكون متخصصًا في علم الطب، ليس هذا فحسب بل لابد وأن يكون له سجل من المحاولات والتجارب الناجحة في شفاء عدد من المرضى حيث يقول : " إذا ما أتاحت الدولة التقدم إلى وظيفة طبيب عمومي، فقبل أن يحُث أحدنا الآخر على التقدم كمتخصص في ذلك، يجب أن يخضع الشخص المتقدم لهذه الوظيفة أوًلا لاختبار عملي، وأن يتم تقييمه بناء على قدرته في شفاء الآخرين : كسقراط مثًلا ، ثم يرى بعد ذلك إذا كان سقراط قد شُفي أم لا. فإن لم يتحقق ذلك يتم اختباره مرة ثانية في شفاء شخص آخر حرًّا كان أم عبدًا. لكن إذا لم يحدث ذلك وتوصلنا إلى استنتاج أنه لا يوجد رجل أو امرأة أجنبي أو أثيني مدين له بالشفاء، فإن مجرد تفكيره في التقدم لهذه المهنة يصبح أمرًا سخيفًا ومثيرًا للسخرية ، ففي الحقيقة لا يجرؤ رجل أن يسعى إلى وظيفة عامة، أو أن يدفع أمثاله إليها، دون أن يخضع لعدد من التدريبات والاختبارات المناسبة التي تؤهله من الاطلاع على أسرار هذه المهنة، هذا فضلا عن أنه لابد أن يكون لديه سجل موثق من النجاحات. أما إذا حدث بخلاف ذلك فإن هذا السلوك لا يعدو إلا أن يكون ضربًا من الوهم والجنون ".[٣٦]

ثانيًا : الأطباء وأخلاقيات العمل الطبي :

في البداية يضع أفلاطون نفوس الأطباء في المرتبة الرابعة بعد نفوس الحاكم الفيلسوف، والملك، والسياسي وذلك في أسطورته حول مصير الأرواح أو النفوس في أثناء هبوطها من عالم السماء وحلولها في أجسام متعددة حيث يقول أفلاطون : " إن النفوس إذا ما قصرت في تتبع الآلهة وضلت الرؤية، فإنها تصير بحالة من الثقل وتفقد ريشها فتسقط على الأرض، وهنا يقضي القانون ألا توجد في أي حيوان عند بدء توالدها على الأرض. أما النفس ذات الرؤية الشاملة فتستقر في رَجُلٍ قد تهيأ ليكون فيلسوفًا محبًّا للحكمة أما الدرجة الثانية من النفوس فتستقر في ملك يحكم بالقانون أو محارب ماهر في القيادة، أما الدرجة الثالثة فتحيا في رجل سياسي أو رجل أعمال. أما الدرجة الرابعة فهي لرجل محب للتمرينات الرياضية مهتمًّا بإصلاح الجسم، وهو الطبيب، أما الخامسة فتصلح لحياة عراف أو رجل قد عكف على

---

[٣٥] - أفلاطون، **محاورة فايدروس**، (ف ٢٦٧ جـ)، ص ١٢٢

[٣٦] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٥١٤ هـ)، ص ١٣٥.

طقوس العبادة، أما السادسة فتناسب شاعرا أو فنانا، والسابعة فتوافق صانعًا أو مزارعًا، والثامنة لمحترفي السفسطة أو فن خداع الجمهور، أما التاسعة فهي للطاغية ".[٣٧]

من ثم فإن وضع الطبيب في هذا الموقع المتوسط في التسلسل الهرمي ليس مجرد تشريف، بل يمنحه المكانة الأنسب كممثل لفن (تقنية) يُمكنّه من تطبيق المبادئ الجدلية للجمع (synagôgê) والتقسيم (diairesis) في ممارساته الخاصة. حيث تُعَد عمليتا الجمع والتقسيم من أهم الأدوات الأساسية في المنهج الجدلي لأفلاطون، حيث يتطلب الجمع القدرة على استيعاب المفاهيم المتعددة تحت مبدأ واحد شامل، في حين يتطلب التقسيم القدرة على تحليل هذا المبدأ إلى أجزاء دقيقة تبرز الفروقات الجوهرية بين العناصر المكونة له. كذلك في فن الطب، يجسد الطبيب هذه المهارة المزدوجة، فهو يجمع الأعراض المختلفة ليصل إلى فهم موحد للمرض، ثم يقسم هذا الفهم إلى تشخيصات دقيقة، معتمدًا على التمييز بين الحالات المتشابهة لاستخلاص علاج مناسب لكل حالة على حدة.[٣٨].

هذا، ويقدم أفلاطون في شذرات متفرقة من محاورة الجمهورية وصفًا دقيقًا للدور الحيوي الذي ينبغي على الطبيب القيام به حيث يؤكد : " أن الطبيب بالمعني الدقيق الذي أقصده هو من يهدف إلى من عمله إلى شفاء المرضى. [٣٩] فالطبيب هو وحده القادر على تقديم الرعاية الصحية للأشخاص، وذلك من خلال وصف الأدوية والأغذية الملائمين لأجسامهم ، كما أن الطبيب هو الأكثر كفاءة في فهم الأمور المتعلقة بطبيعة الصحة والمرض، وهذا مما يمكنه من تقديم العون لأصدقائه وإلحاق الأذى بأعدائه إذا لزم الأمر. [٤٠] هذا بالإضافة إلى أن الطبيب هو الأكثر استيعابًا وفهمًا للحالة الصحية لمريضه، ومن ثم فإن وصف العلاج والدواء المناسب ينبغي أن يقتصر على الأطباء المتخصصين وحدهم، أما العامة فليس لهم به شأن ". [٤١]

فالحمقي من العامة دائما ما يكونون أقل فهمًا واستعابًا من فهم الأطباء، وهنا يقدم لنا أفلاطون على لسان سقراط في محاورة الكيبيادس الثانية مقارنة دقيقة بين الأمراض الجسدية وبين مستويات الجهل والمعرفة المختلفة، موضحًا : " أن الجهل، مثل المرض، يتنوع في أشكاله وأعراضه. فقد يكون الشخص مريضًا بالحمى أو النقرس أو ألم في العين، تلك الأمراض التي تتمايز فيما بينها في أعراضها وتأثيراتها المختلفة لكنها مع ذلك تظل أمراضًا في جوهرها. وبالمثل، فإن الناس يختلفون في درجات جهلهم؛ فمنهم من يُظهر جهلًا واضحًا كالمجانين، ومنهم من يحمل جهلًا أقل حدة كالأغبياء أو الحمقي. وفي النهاية يتخذ الجهل أشكالًا مختلفة، لكن يبقى جميع من يعانون منه ضمن إطار واحد: وهو عدم

---

[٣٧] - أفلاطون، **محاورة فايدروس**، (ف ٢٤٨ د- هـ)، ص ٨٢.

[38] - Jan Helge Solbakk**, The whole and the art of medical dialectic: a platonic account**, Published online: Springer Science Business Media, Dordrecht 2013, p. 41.

[٣٩] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية** ، (ك١، ف ٣٤١) ، ص ١٩٤.

[٤٠] - المصدر نفسه، (ك١، ف ٢٣٢)، ص ١٨٠.

[٤١] - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٣٨٩)، ص ٢٥٥.

المعرفة. وهكذا فإن الطبيب هو وحده من يمتلك الحكمة كذلك هو وحده الأقدر على معرفة ما يجب أن يُقال ويُفعل، في حين يفتقر الحمقى إلى مثل هذا الفهم العميق " .[٤٢]

لذلك يؤكد أفلاطون أنه لا يمكن لأحد أن يشك في تقدير الطبيب؛ لأنه دائمًا ما يكون أصدق في نتائجه وأكثر تقديرًا للأمور من العامة. فمسألة تقدير الشفاء من مرض معين لا يرجع إلى رأي المريض، أو أي شخص آخر، بل ترجع إلى الطبيب الذي يكون رأيه بهذا الصدد أكثر رجحانًا وأصدق احتمالًا حيث يقول أفلاطون : إذا كنا بصدد معالجة لمرض الحمى وظن المريض أن حرارته سوف ترتفع إلى درجة معينة، في حين يتوقع شخص آخر العكس كالطبيب مثلًا فعلى أي نحو يكون الأمر في المستقبل وتبعًا لرأي أي منهما ؟ وهنا يمكن التأكيد على أنه وفقًا لتقدير الطبيب فإن المريض لن ترتفع درجة حرارته، ولن يُصاب بالحمى، أما المريض فيتوقع أن يحدث له كلا الأمرين ".[٤٣]

كما يؤكد أفلاطون في موضع آخر : " أن الحالة التي يمكن القول فيها بأن شخصًا ما أكثر أمتيازًا وتفوقًا من شخص آخر هي تلك الحالة التي تتعلق بأمور الصحة والمرض، إذ ليس في مقدور أي أمرأة أو صبي أو حيوان أن يحدد لنا ما هو صالح له ويأخذ في علاج نفسه بنفسه ". [٤٤] مما يؤكد أهمية توافر الخبرة والمعرفة المتخصصة في مجالات الطب والرعاية الصحية.

وهنا نتسأل هل تحدث أفلاطون عن حرية المريض في اختيار برنامجه العلاجي والصحي؟ نعتقد أنه فعل ذلك، ولكن باستخدام المفردات المناسبة لفلسفته وزمانه. حيث يؤكد أفلاطون أن ممارسة حرية الاختيار مكفولة للمريض، ولكن بشرط أن يُحقق هذا الاختيار ما هو خير فقط لصالحه، ومع ذلك قد لا يكون إدراك المريض للخير في لحظة معينة إدراكا صحيحا، إذ إنه غالبًا ما يكون لديه خلط بين الخير الحقيقي والخير الظاهري. فقد ينجذب الشخص إلى ما يبدو جيدًا ظاهريًا لكنه في الواقع دائمًا ما يكون بعيدًا عن الخير الحقيقي أو الصالح الفعلي، وهذا ما يؤكده أفلاطون على لسان سقراط في محاورة الكيبيادس قائلًا : " إذا كان لدى الإنسان القوة والإرادة على فعل ما يراه مناسبًا وما قد يحلو له، دون أن يكون لديه فهم أو عقل يدرك به عواقب أفعاله، فماذا ستكون النتيجة؟ ثم يعطينا سقراط مثالًا : إذا كان هذا الشخص مريضًا، ولديه القدرة على أن يفعل ما يحب ، دون أن يمتلك حكمة الطبيب وعقله، علاوة على ذلك أن لديه قوة ديكتاتورية لا تسمح لاحد أن يتوجه إليه بأي شكل من أشكال النقد أو النصيحة، لذلك فإنه من الأكثر احتمالًا أن تتدهور حالته الصحية .[٤٥]

ولكن بالعودة إلى مجال الأخلاقيات الطبية الحديثة يمكننا اكتشاف معان جديدة لما يعنيه الاهتمام بالمريض، وما قد تعنيه استقلاليته، فالمريض لكي يتصرف وفقًا لما يريده حقًا، يتعين عليه أن يتصرف

---

[42] -Plato , **Second Alcibiades**, Translated by : Anthony Kenny, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (140 a- d), p. 599.

[٤٣] - أفلاطون، **محاورة ثياتيتوس**، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، (ف ١٧٨)، ص ٢٤٠

[٤٤] - المصدر نفسه، (ف ١٧٢)، ص ٢٢٩- ٢٣٠

[45] - Plato, **Alcibiades,** Translated by : D. S. Hutchinson, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (135 a), p. 595.

وفقًا لما هو جيد أو مفيد بالنسبة له، وهذا ما يتماشى مع الفهم الأفلاطوني حيث يرى أن الفنون والمهارات والتخصصات الأصلية مثل الطب والفلسفة ينبغي أن تركز على تحسين الصحة الفعلية والواقعية، وليس فيما يبدو مفيدًا أو صحيًا ظاهريًا. بمعني آخر لابد أن تهتم هذه الفنون بالجوانب الأساسية والحقيقة للحياة الصحية وليس فقط بالممارسات السطحية أو المؤقتة التي قد تظهر مفيدة. فإذا كنا نريد أن نفهم الاستقلالية بالمعنى الأفلاطوني، فإنها تعني المعرفة بما هو مفيد حقًا للإنسان، وليس بإعطائه الحرية في فعل ما يبدو مفيدًا من وجهة نظره.[٤٦]

فالمريض قد لا يعي مصلحته الحقيقة بشكل كامل، كما أنه كثيرًا ما تتبدل إليه الأمور فيَمدح من يُلحق به ضررا، ويهجو من يريد به نُصحًا، وذلك ما ورد في محاورة جورجياس حيث يقول أفلاطون : " إن بعض الناس كالخدم الذين يكرسون أنفسهم لتسمين أجساد غيرهم طمعًا في نيل مديحهم. لكنهم مع ذلك لا يملكون القدرة على تخليص ضحاياهم من السمنة المفرطة التي أصابت أجسامهم. لكن هؤلاء الضحايا - بسبب جهلهم - لا يحملون المسؤولية لمن أغرقهم بالطعام، ومن ثم تتسبب في أمراضهم وضعف عضلاتهم. ولكن عندما يجدوا من يقدم لهم النصح بعد أن تظهر عليهم أمراض متعددة بسبب شراهتهم وبدانة أجسامهم، فإنهم يهاجمون هؤلاء الناصحين، ويُلقون عليهم اللوم والإساءة إن استطاعوا، في حين يستمرون في مدح المسؤولين الحقيقيين عن أمراضهم ".[٤٧] تلك الأمراض التي لا يعي خطورتها إلا الطبيب، إذ إنه أقدر الناس على فهم الحالة المرضية والعلاجية لمريضه ، أما إذا فقد تلك القدرة فإنه لا يستحق أن يطلق عليه هذا اللقب حيث يقول أفلاطون : " إن الطبيب الذي لديه خبرة ومهارة بعلم الطب وفنونه لا يرتكب خطأ بقدر ما يستحق الأسم الذي نطلقه عليه. فما من طبيب يخطئ إلا حين يتخلى عن فنه، ولا يعود من أصحاب ذلك الفن. أما غير ذلك فهو كالحاكم من حيث هو حاكم لا يخطئ، ولما كان في عصمة من الزلل، فإنه يأمر بما هو في صالحه هو، وعلى الرعية أن تنفذ أوامره. كذلك الطبيب الذي يحمل فنون علمه وخبراته فإنه يأمر المريض بما هو في مفيد لحالته الصحية، وعلى المريض أن يتبع تعليماته وإرشادته.[٤٨]

وهنا، يؤكد أفلاطون أن علم الطب يضم أساتذة وأطباء متخصصين قادرين على نقل معرفتهم العلمية وخبراتهم العملية إلى من يريد التعلم على أيديهم. لذلك إذا كنا نرغب في أن نُعد شخصًا ما ليصبح طبيبًا فإنه يتعين علينا حتمًا إرساله إلى من يعلنون عن أنفسهم أنهم متخصصون في هذا الفن حيث يقول أفلاطون : " إذا أردنا لمينون أن يصير طبيبًا فعند مَنْ من المعلمين سنرسله ؟ ألن نرسله إلى الأطباء ؟ بالتأكيد نعم. فإذا أردنا له أن يكون طبيبًا بحق فإنه من الحكمة أن نرسله عند هؤلاء الذين يدعون حيازة هذا الفن، هؤلاء الذين يتقاضون أجرًا من أجل تعليم ذلك، ويعلنون عن أنفسهم كمعلمين لمن يريد التوجه إليهم، والتعلم على أيديهم، ومن ثم فإننا نحسن صنعًا بالنظر إلى هذا كله حين نقوم بإرساله إليهم ".[٤٩]

---

46 - Tudor- Stefan Rotaru, **Plato in Contemporary Medical Ethics : Holism and Care**, Edited by : Thomas F. Heston and Sujoy Ray, Bioethics in Medicine and Society, Published by Intech Open , London, 2021, p. 327.

٤٧ - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٥١٨ جـ- د)، ص ص ١٤٠- ١٤١.

٤٨ - أفلاطون، **محاورة الجمهورية** ، (ك١، ف ٣٤٠)، ص ١٩٣

٤٩ - أفلاطون، **محاورة مينون** ، ترجمة وتقديم : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف ٩٠ د)، ص ١٣٣.

ولكن يري أفلاطون أن قيمة الطبيب تتباين بشكل نسبي، وذلك تبعًا للحالة الصحية والعلاجية للمريض، فالبعض من الأطباء قد لا يمتلكون درجة عالية من تخصصهم، إلا أنهم يظلون ذوي قيمة في معالجة الحالات التي لا تستدعي إعطاء الدواء، ولكن إذا كان هناك ضرورة من استخدام الأدوية فإن ذلك يتطلب الحاجة إلى وجود طبيب لديه من الخبرة والمهارة اللازمة لذلك. حيث يقول أفلاطون : " يبدو أن طبيبًا واحدًا حتى لو لم يكن ماهرًا قط يكفي لمعالجة أناس لا يحتاجون إلى أدوية، وإنما يودون أن يتبعوا نظامًا دقيقًا في المأكل فقط، أما إذا كان استخدام الأدوية ضروريًّا فسيقتضي ذلك طبيبًا ماهرًا " .[٥٠]

لذلك يرى أفلاطون أن المجتمع دائمًا في حاجة إلى أطباء ذوي خبرة واسعه حيث يقول : " ألسنا بحاجة إلى أطباء مهرة في مدينتنا ؟ فإذا كانت لنا الحاجة إليهم، فيجب علينا أن ندرك جيدًا أن أفضل الأطباء هم الأكثر خبرة في علاج الأصحاء والمرضى على السواء، كما أن أمهرهم هم الذين يبدأون ممارسة فنهم منذ وقت مبكر، وبذلك يجمعون إلى معرفتهم النظرية قدرًا كبيرًا من الخبرة العملية، وذلك في تعاملهم مع العلل والأمراض الجسمية، وكذلك لابد أن يكون لديهم سجل كامل من تجاربهم في معالجة العديد من الأمراض النفسية التي يبدو أنهم قد اختبروها بأنفسهم. لكن على الرغم من ذلك إذا صادف وكان لدى أحدهم بنيان جسماني ضعيف فإن هذا لا يعني أنهم يعالجون أجسام المرضى بأجسامهم، وإلا كان من المحرم عليهم أن تعتل صحتهم أو أن يمرضوا. وإنما كانوا يعالجون الجسم بالنفس، والنفس لا يمكنها علاج أية علة ما لم تكن هي ذاتها قد عانت هذه العلة ".[٥١]

ومن ثم يؤكد أفلاطون أنه يجب على الأطباء أن يستبدلوا بمهارتهم الطبية وحكمتهم العلاجية الحالات المرضية السيئة بحالات أكثر صحة، وذلك من خلال تحويل المشاعر والأحاسيس والاتجاهات المرضية لدى صاحبها إلى أحاسيس واتجاهات أكثر منها استقامة وفائدة حيث يقول أفلاطون : " إن الطعام يظهر في فم المريض مرًّا، في حين أنه يكون بالنسبة للشخص الصحيح أو السليم على العكس من ذلك، لكن لا يجوز لنا في كلتا الحالتين أن نصف أو نتهم المريض بالجهل، أو أن نصف الصحيح بالحكمة، لكن ما ينبغي علينا أن نفعله هو إبدال حال بحال آخر يكون أصلح منه، وهذا ما يحدثه الطبيب بأدويته. فالحكماء حقًّا نجدهم بين الأطباء حينما يقومون على معالجة الأجسام؛ فإنهم قادرون بفنهم على توليد كل ما ينبت الإحساسات الحسنة السليمة في أجساد مرضاهم، بدلا من الإحساسات الخطرة التي تجلب المرض لأصحابها ".[٥٢]

والحديث عن مسئولية الأطباء لا يجعلنا نتغاضى أيضا عن الحديث عن مسئولية المرضى أنفسهم حيث يشير أفلاطون إلى أن المرضى المفرطين (في الطعام والشراب) الذين لا يلتزمون في حياتهم بأدنى معايير من الاعتدال أو ضبط النفس لن يُجدي علاجهم نفعًا ما لم يستجيبوا لنصائح أطبائهم التي تحثهم على توخي الاعتدال في نظامهم الغذائي والصحي حيث يقول أفلاطون : " إن هناك نوعًا من المرضى يأبون من فرط عنادهم إلا أن يتمسكوا بعلاج فاسد، وهؤلاء تغدو حياتهم عجيبة حقًّا : فهم يعالجون أنفسهم، ولا يجنون من ذلك إلا مزيدًا من التعقيد لأمراضهم واشتدادًا لوطأتها، وعلى الرغم من أنهم يتوقعون الشفاء دائمًا في كل دواء جديد يشار عليهم به. وهذا بعينه هو الخطأ الذي يقع فيه ذلك

---

٥٠ - أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٥، ف ٤٥٩)، ص ٣٤٦.
٥١ - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٤٠٨)، ص ٢٨١- ٢٨٢
٥٢ - أفلاطون، **محاورة ثياتيتوس**، (ف ١٦٧)، ص ٢٢٠.

النوع من المرضى. ومن عجيب أمرهم أيضًا أنهم ينظرون بعين الحقد والعداء إلى كل من ينبئهم صراحة أنهم إن لم يكفوا عن الإغراق في المشرب والمأكل، وعن حياة اللهو والترف، فلن ينفعهم علاج أو دواء وإن وصل بهم الحال إلى الكي أو الاستئصال حتي التعاويذ والأحجبة لن تُجدي لهم نفعا ". [٥٣]

ويستكمل أفلاطون إشاراته الطبية فيقدم لنا في محاوراته الفلسفية مقارنات متعددة بين عمل الأطباء وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة. ففي محاورتي الجمهورية وجورجياس يوازن أفلاطون بين عمل الطبيب والقاضي حيث يقول أفلاطون :" إنه إذا كان الطبيب يعالج الجسم بالنفس، فإن القاضي يعالج النفس بالنفس. ومن هنا لم يكن من الخير أن تخالط نفسه منذ حداثتها نفوس الأشرار، ولا أن تمر هي في ذاتها بتجربة كل الشرور والآثام حتي تستطيع أن تتصور آثام الغير على نحو صحيح، مثلما يشخص الطبيب الأمراض بناء على تجربته الخاصة. وإنما لابد من أن تكون قد شبت منذ حداثتها على البراءة والبعد عن كل رذيلة، إن شئنا أن يكون حكمها على ما هو عادل صحيحًا، وذلك بفضل تجاربها النزيهة الخاصة. ومن هنا كان طيبو القلب يسهل انخداعهم بحيل الخبثاء، وعلى ذلك لا يمكن أن يكون القاضي الصالح شابًا، وإنما ينبغي أن يكون شيخًا، عرف كنه الظلم خلال تجاربه الطويلة، على ألا يكون قد عرفها بخبرته الطويلة، من حيث هي رذيلة غريبة عنه، توجد في نفوس الآخرين، وأن يدرك ما تنطوي عليه من شر عن طريق الدراسة لا الممارسة ".[٥٤]

أما في محاورة " جورجياس " فإن أفلاطون يؤكد أنه إذا كان القاضي لديه القدرة قانونيًا على معالجة المجتمع وتخليصه من الظلم والرذيلة، فإن الطبيب لديه القدرة بعلمه على معالجة أفراد مجتمعه من المرض حيث يقول أفلاطون : " إننا نذهب بمن هم مرضى الأجسام إلى الأطباء فالمريض يتخلص من مرضه على أيديهم وبفضلهم بحيث يكون من المفيد له أن يتقبل الألم من أجل الشفاء فعلاجهم دائمًا ما يعود بالنفع على صاحبه؛ ومن ثم يسرنا دائما أن نكون بين أيديهم. كذلك علينا أن نذهب بالظالمين وغير المعتدلين إلى القضاة لكي يكفروا عن سيئاتهم فيتم معاقبتهم بعدل، فالعدالة في ساحة القضاء هي ما تخلص المجتمع من حالات عدم الاعتدال والظلم، كما أن العدالة هي ما تجعلنا أكثر حكمة وعدًلا. فإذا كان الطب يخلص الإنسان من آلم الجسم فإن العدالة والقضاء ما هما إلا طب لشر النفس ".[٥٥]

ومن ثم فإذا كان الطب يعيد التوازن والصحة للجسم من خلال معالجته للأمراض، فإن العدالة حينما يتم تنفيذها وتطبيقها من خلال فرض أساليب العقاب المختلفة فإنها تعني بتطهير الروح مما تعنيه من الظلم والشرور، وعلى الرغم من أن العلاج الطبي قد يكون مؤلمًا فإن المرضى يتقبلون هذا الألم طواعية وذلك من أجل أن يخلصوا انفسهم من شر عظيم، وبالمثل يُعدُّ دفع العقوبة وتنفيذها وسيلة للتطهير والانعتاق من الرذيلة، فالعدالة هي العلاج الذي يرفع الإنسان دائمًا إلى مستوى الفضيلة، كذلك التوبيخ والتعنيف كأشكال من التوجية فإنهما يساهمان في تصحيح انماط السلوك البشري وتقويمها كما يحدث عند معالجة الأمراض الجسدية بشكل طبي. لذلك فإن الأشخاص الذين يقترفون الظلم محاولين التهرب من مواجهة العقاب والتوجية فإنهم يشبهون أولئك الذين يرفضون الخضوع لأنماط للعلاج الطبي سواء بالجراحة أو الكي، وذلك بدافع من الخوف من الآلم. كذلك الظالمين فإنهم دائما ما يرون العنصر المؤلم في العقاب إلا أنهم كثيرا ما يتغافلون عن الفائدة العميقة التي يجلبها لهم هذا الألم، ألا وهي تطهير

---

[٥٣] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٤، ف ٤٢٦)، ص٣٠٢- ٣٠٣.

[٥٤] - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٤٠٩)، ص ٢٨٢.

[٥٥] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٤٧٨ أ- د ، ف ٤٨٠ جـ - د)، ص ص ٨٠- ٨١.

الروح وإصلاح النفس. لذلك يتعين عليهم أن يتوجهوا إلى قضاتهم كما يتوجهون إلى أطبائهم، ليتلقوا العلاج المناسب لمداواة أمراض الظلم التي تعاني منها نفوسهم. فإذا كان عليهم أن يخضعوا لأنماط العلاج الطبي القاسية كالجراحة والكي فإنهم عليهم أيضا أن يواجهوا العقوبة بشجاعة حتي وأن تعددت طرق تنفيذها سواء بالجلد أو السجن أو الغرامة أو النفي أو حتى الموت، وذلك في سبيل تحقيق الخير الأعظم والارتقاء إلى فضيلة الحق[٥٦].

وفي محاورة السوفسطائي يشبه أفلاطون الطبيب بالمعلم من حيث إن المعلم ينبغي عليه أن يفرغ أو يطهر عقل تلميذه مما قد يُعيق تحصيله للمعرفة الصحيحة، وذلك قبل أن يقوم بتعليمه. وبالمثل فإن الطبيب لابد أن يطهر جسد مريضه من العوائق التي قد تحول دون علاجه، وذلك قبل أن يشرع في تقديم العلاج حيث يقول أفلاطون : " ما فكر فيه المعلمون بشأن النفس أنها لن تُستفاد مما يقدم لها من المعارف إلا بعد أن تخضع للفحص والتفنيد، ذلك الفحص الذي يقودها إلى الشعور بالخزي، ويدفعها إلى التخلص من الاعتقادات التي تقف عائقا ضد تعلمها، وهذا مما يفعله أطباء الجسم مؤكدين على أن الجسم لن يستفاد من التغذية التي تقدم له قبل أن يتم طرد المعوقات التي فيه لكى يُستفاد من العلاج والتغذية التي تقدم له بشكل صحيح ".[٥٧]

ليس هذا فحسب بل يقدم أفلاطون أيضا مقارنة دقيقة بين الطبيب الماهر واللغوي البارع. حيث يؤكد أفلاطون : " إن ما يجعل الإنسان بارعًا في اللغة هو قدرته على تعلم معانيها، وإتقانه لحروفها ودلالاتها وبالمثل، يؤكد أفلاطون أن ما يجعل الطبيب ماهرًا ناجحًا في مهنته هو إتقانه لفن الطب، وقدرته على اختيار أساليب العلاج المناسبة للمرضى. فالطبيب الماهر لا يعتمد فقط على المعرفة النظرية، بل يجب أن يمتلك القدرة العملية على تطبيق طرق العلاج بشكل فعّال، أما على العكس من ذلك فالطبيب السيئ هو من يشرع في استخدام العلاج قبل أن يتعلم قواعد وفنون الطب. فالطبيب يصبح سيئًا عندما يريد لنفسه أن يكون طبيبًا، ثم يتطلع بعد ذلك إلى أن يكون طبيبًا ماهرًا، وذلك دون أن يتعلم الأساسيات الضرورية لذلك. هذا الطبيب هو من يُفضي به تطلعه السطحي المبتذل إلى مقامات الطب إلى أن يُصبح طبيبا سيئا ".[٥٨] ومن ثم فإن التميز في أي مجال، سواء أكان في الطب أم اللغة، يعتمد على فهم الجوانب الأساسية والتطبيق الصحيح لتلك المعرفة في الواقع.

كما يعيطنا أفلاطون في محاورة " السياسي " تشبيهًا بالغًا بين الحاكم والطبيب حيث يؤكد في قوله : " أننا يمكن أن نسمي ملوكًا بحق أولئك الذين يمتلكون علمًا ملكيًا دون شك، سواء حكموا أم لا وسواء أكان حكمهم بإرادة رعاياهم أو ضدها، وسواء أكان ذلك بقوانين مكتوبة أو غير مكتوبة، وسواء أكانوا فقراء أو أغنياء، ومهما كانت طبيعة حكمهم، فإننا يمكننا افتراض أنهم يحكمون طبقًا لمبدأ علمي ما، حسب رؤيتنا الحاضرة. تمامًا كما يشفينا الطبيب، سواء أردنا أم لم نُرد، ومهما كانت أساليب وطرق معالجته سواء بالجراحة أو بالكي أو بتطبيق معالجة مؤلمة أخري، وسواء فعلوا ذلك وفقًا للقواعد

---

56 - Trevor J. Saunders, **Plato Penal Code : Tradition, Controversy, and Reform in Greek Penology**, Claredon Press, Oxford, 1991, p.195.

٥٧ - أفلاطون، **محاورة السوفسطائي**، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح : عزت قرني، مجلس النشر العلمي بلجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ٢٠٠١م، (ف ٢٣٠ جـ، د)، ص ٥٦.

٥٨ - أفلاطون، **محاورة بروتاجوراس**، ترجمة : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف ٣٤٥ أ)، ص ١٣٨.

المتعارف عليها والمكتوبة أو بدونها، ومهما كانت طبيعة ثروتهم. في جميع هذه الحالات لا يزال بإمكاننا القول إنهم أطباء بحق طالما أنهم يتولون رعايتنا بناء على الخبرة، ومن ثم فإن الطبيب يشفي وينقذ في الحقيقة أولئك الذين يخضعون لعلاجه، كما أنه يقدم كل ما في جهده لصالح أجساد مرضاه. ومن ثم فإن هذه المهارات هي المعيار والاختبار الوحيد و المناسب لمن يريد ممارسة فن الطب، أو أي فن آخر ".[٥٩]

إلى جانب ذلك يُوَحِّد أفلاطون على لسان أيريكسيماخوس في محاورة المأدبة بين دور الطبيب ودور الموسيقي؛ فإذا كان الموسيقي يخلع الهارمونية على الأصوات- التي كانت قبله عشوائية – فإن الطبيب يقوم بنفس الدور في أعضاء الجسم الإنساني. فالطبيب الناجح عند أيريكسيماخوس إنما يقوم على تحقيق الهارمونية بين الأجزاء المتناقضة في الجسد " الحار والبارد، والحلو والمر.. إلخ " وتحقيق علاقات العشق بين أعضائه المختلفة. حيث يقول : " تقوم الموسيقى على تحقيق الانسجام والتناغم بين ما هو مختلف ومتنافر كما يحدث في النغم من مزج السريع مع البطيء ومن عناصر كانت في الأصل متنافرة، ومن ثم تخلق الموسيقى التناغم بين هذه العناصر بفضل الحب كما يفعل الطبيب في ميدانه ".[٦٠]

كذلك يرى أفلاطون أن هناك تماثُلا بين الدور الإرشادي الذي يؤديه الموسيقي والدور العلاجي الذي يضطلع به الطبيب حيث يؤكد أفلاطون : " أنه عند البحث في تأثير الأعمال الموسيقية على النفس البشرية سواء أكان الفرد هو مؤلفها أم مستمعًا لها،كذلك عند البحث أيضًا عن الدور التربوي للأعمال الفنية كالأغاني والأناشيد نجد أننا نواجه تحديات وصعوبات في ذلك لا يتغلب عليها إلا فنان قدير وبالمثل في الطب، فالمعروف أنه ليس بالأمر الهين التغلب على شهية الإنسان للطعام الدسم حتى يحصل على اللذة دون أن يُلحقه أذى من فعل ذلك، وهنا تظهر براعة ومهارة الطبيب في أنه يجعلنا قادرين على الأستمتاع بأشهي الأطعمة وألذها وذلك دون أن نعرض أنفسنا للأمراض والعلل، أي يجعلنا قادرين على تحقيق اللذة دون الانغماس أو الافراط فيها ".[٦١]

ليس هذا فحسب بل يعقد أفلاطون في محاورة " جورجياس " مقارنات متعددة بين عمل أصحاب بعض المهن والحرف المختلفة ودور الأطباء مؤكدًا أن كل صاحب مهنة معينة إنما يراعي النظام والدقة في عمله لإحداث حالة من الانسجام والتناغم بين جوانب عمله المختلفة حيث يقول : " إذا تأملنا أصحاب المهن على اختلاف أنواعها نراهم ينخرطون في تأمل عميق لما يريدون صنعه، فهم لا يجمعون جزافًا المواد التي يستعملونها بطريقة عشوائية، بل يهدفون من خلال عملهم إلى تحقيق خطة عملية مدروسة ومقننة؛ فإذا تأملنا مثلًا المصورين، والمعماريين، وصناع السفن، وغيرهم من أصحاب المهن الأخرى فسنرى كيف يرتب كلٌ منهم العناصر المختلفة في عمله وفق نظام مُحكم دقيق، ليخرج لنا في النهاية عمَلا فنيًا متناسقًا في ترتيبه ومتماسكا في بنيته. والأمر ذاته ينطبق على أولئك الذين يعنون بأجسامنا

---

[59] - Plato, **Statesman**, by: C. J. Rowe, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (293 D. C), P.337

٦٠ - أفلاطون، **محاورة المأدبة** ، ترجمة : وليم الميري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، (ف ١٨٦)، ص ٤٠

٦١ - المصدر نفسه، (ف ١٨٧)، ص ص ٤٠- ٤١.

وأنظر أيضا :

- أفلاطون، **مائدة أفلاطون**، ترجمة : محمد لطفي جمعة، تصدير ودراسة : مجدي عبد الحافظ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٢٣٣- ٢٣٤
- هدى الخولي، **المأدبة لأفلاطون : شروح في النصوص اليونانية**، رابطة الصداقة اليونانية المصرية، أثينا، ٢٠٠٧م، ص ٨٠- ٨١.

وأعني بهم الأطباء ومدربي الرياضة البدنية، فإنهم يهتمون بأن يدخلوا الجمال بنسب مضبوطة على موضوع مهنتهم وهو الأجسام البشرية، فهم لا يعالجون الجسم فحسب بل يهدفون إلى تحقيق التناسق والانسجام بين عناصره المختلفة ليظهر في صورة متكاملة تجمع بين الصحة والجمال ".

ويستكمل أفلاطون على لسان سقراط مقارنته بين التناسق الذي يحدثه المعماري عند تصميمه للمنزل، وما يقوم به صانع السفن، كذلك ما يحدثه الأطباء من النظام داخل الجسم والنفس حيث يؤكد سقراط بقوله : إن النظام والتناسب من الصفات الجمالية التي يتميز بها المنزل، والتي إذا ما فقدها وحلت بين أرجاءه الفوضي تحول إلى مبني بلا قيمة، كذلك الأمر فيما يخص بناء السفينة وصنعها إذ لابد على صانعها أن يُراعي الدقة والتناسب في بنائها ، كذلك الحال فيما يخص أجسامنا ونفوسنا إذ لا يمكن أن تكون ذات قيمة بالفوضي بل لابد أن تُصاغ وفق ترتيب معين، وبنسب متوازنة، وهذا هو العمل المنوط به الأطباء والذي يسمى في الجسم بالسلامة، تلك التي تنتج في الجسم مقومات الصحة والقوة، وذلك في اتحادها مع جميع الصفات البدنية الأخرى، كذلك يُسمى ما يحدثه الأطباء من الانسجام والتناسب في النفس البشرية بالقانون والنظام، وهما اللذان يصنعان المواطنين الصالحين، أهل الخير، الذين يسود بهم العدالة والحكمة داخل المجتمع . " .[٦٢]

ليس هذا فحسب بل يفرق أفلاطون على لسان سقراط بين ممارسة الطب وغيره من الممارسات كالطهي مثًلا حيث يؤكد قائلا : " إن الطهي فيما يبدو لي ممارسة وليس فنًّا، وهو ما يختلف في ذاته عن الطب، وذلك لأن الطبيب عندما يشرع في معالجة مريض ما فإنه يبدء أوًلا بدراسة الحالة الصحية للمريض، كذلك الفحص الدقيق لطبيعة المرض وتاريخه وتطور أبعاده، وهذا هو ما يُمكن الطبيب من معرفة ما يمكن أن يقوم به تجاه المريض، كذلك يمنح الطبيب القدرة على إعطاء تبرير لكافة الإجراءات التي يتخذها في عملية العلاج. وفي المقابل يُكرس الآخر كل جهوده نحو تحقيق اللذة، دون أن يمتلك أدني مستوى من الفهم والحكمة، ودون أن يتعمق في دراسة طبيعة اللذة وأسبابها وما قد يترتب عليها. ومن ثم يبدو كأنه مستسلمًا في كل أفعاله للصدفة الخالصة، متجردًا من كل تفكير منطقي، وغير مدركٍ لما قد يلحق به نتيجة لعواقب أفعاله ".[٦٣]

فضًلا عن ذلك يقدم لنا أفلاطون في محاورة " القوانين " تقسيمًا لعدد من الأطباء : وهم أطباء الأحرار وأطباء العبيد، أما النوع الثاني من الأطباء وهم أطباء العبيد الذين يقومون على معالجة ذويهم من العبيد إلا أنهم على الرغم من ذلك لا يتحدثون مع مرضاهم بالشكل الشخصي الذي يجعل مرضاهم يُفصحون لهم عما يشكون منه بشكل تلقائي. كذلك يقدم هذا النوع من الأطباء لمرضاه وصفات طبية تجريبية على أنها علم دقيق. أما النوع الآخر من الأطباء فهو : أطباء الأحرار، وهم من يحاولون دائمًا الوقوف على الحالة الصحية للمريض حتى يتسنى لهم معرفة طبيعة المرض وتاريخه الطبي؛ ومن ثم تحديد الدواء والعلاج المناسب، وذلك بعد إقناع مريضه به. حيث يقول أفلاطون : " يوجد بين المرضى في مجتمعنا أحرار وعبيد، أما العبيد فإنهم يعالجون بوجه عام بواسطة أطباء عبيد يقومون بزيارتهم زيارة سريعة أو يستقبلونهم في عيادتهم. وهذا النوع من الأطباء لايقدم للعبد شرحًا أو وصفًا لما لما يشكو منه، بل يكتفي بتقديم وصفٍ تجريبي؛ أي أن يصف له ببساطة ما يراه الأفضل لحالته المرضية بناء على خبرته، كما لو كان لديه معرفة دقيقة بحالة المريض. ثم يمضى بعد ذلك في سرعة إلى معالجة

---

٦٢ - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٥٠٤ أ – د)، ص ص ١٢٠- ١٢١.

٦٣ - المصدر نفسه، (ف ٥٠١ أ)، ص ١١٦.

عبدٍ آخر، وذلك حتى يخفف عن كاهل سيده بعض أعباء رعاية مرضاه. أما الطبيب الحر والقائم على معالجة الأحرار فإنه يتعامل مع الأمراض التي يعانون منها بالوقوف عليها ودراستها دراسة علمية مستفيضة، وهذا مما يجعله موضع ثقة للمريض وأسرته، وبذلك يستطيع أن يحصل على كثيرٍ من المعلومات الطبية من مريضه خلال رحلته العلاجية، ومن ثم يستطيع أن يتعلم شيئًا وفي الوقت ذاته يستطيع أن يقدم لهم التعليمات والإرشادات الضرورية التي يجب أن يحرصوا عليها، وأن يعملوا على اتباعها، هذا بالإضافة إلى أن الطبيب الحر لا يمكن أن يشرع في تقديم أي وصفة طبية أو علاجية لمريضه إلا بعد الحصول على موافقته، وذلك بعد إقناعه بضرورة التعاون المستمر معه للعمل على استرداد صحته بصورة كاملة، وكذلك التسليم الكامل لمقتضيات العلاج حتى يتحقق الشفاء التام ".[٦٤]

إن تمييز أفلاطون في محاورة " القوانين " بين الأطباء "الأحرار" و"العبيد" — الذين يعالجون الأحرار والعبيد على التوالي — يعكس تقديرًا أكبر لدور الأطباء الجيدين وما يقومون به، مقارنةً بما جاء في "الجمهورية. فالنوع الذي يزدريه أفلاطون (أطباء العبيد) هم من يكتسبون مهارتهم " تجريبيًّا " بالتجربة العملية" وذلك لافتقارهم إلى الفهم الحقيقي (النظرية أو العلم) الذي يمتلكه الأطباء المتميزون الذين يقومون على تعليمه للآخرين. هذا النوع من الأطباء لا يهتم بآراء المرضى أو بتقديم تفسير منطقي لحالتهم؛ بل يصف العلاج بناءً على ما يراه الأفضل في ضوء خبرته، كما لو كان لديه معرفة دقيقة، وبثقة الطاغية".

وعلى النقيض من ذلك، فإن الممارس الحقيقي للطب يرى أنه من الضروري أن يستمع جيدًا إلى المرضى، وأن يُقدم لهم شرحًا وافيًا عن حالتهم المرضية وكيفية علاجها، بحيث تكون هذه التفاصيل واضحة ومفهومة حتى لغير المتخصصين في هذا المجال بشكل عام. ومن ثم فإن أسلوبه في التعامل مع المرضى يتلخص في بناء سجل كامل للحالة المرضية التي يعالجها، وذلك من خلال استشارة المريض وأصدقائه. وبهذه الطريقة يستطيع أن يتعلم من المريض شيئًا ما، وفي الوقت ذاته يقدم للمريض كل التعليمات والإرشادات التي يحتاجها. وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يستطيع أن يشرع في كتابة أي وصفة طبية إلا بعد الحصول على موافقة المريض. وذلك بعد أن يعمل على إقناعه بضرورة التعاون المستمر خلال فترة العلاج، وذلك سعيًا من أجل تحقيق الشفاء الكامل .[٦٥]

أما الأطباء العبيد الذين تتسم معالجتهم بالعشوائية الساذجة، لو أن أحدهم صادف طبيبًا ماهرًا يناقش مريضه بطريقة مهذبة، وذلك حول أسباب المرض وطرق العلاج، فسيجد أن الطبيب الماهر يتصرف مع مريضة كفيلسوف يناقشه حول كل ما يخُص طبيعته الجسدية، والأمراضي التي يعاني منها وكيفية

64 - Plato, **Law**, Translated by : Trevor. J. Saunders, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (VI, 720 c,d,e) p. 1406..

وأنظر أيضا : أفلاطون، **القوانين**، ترجمه من اليونانية إلى الانجليزية : تيلور، نقله إلى العربية : محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، (الكتاب الرابع)، ص ٢٣٠.

65 - Susan B. Levin, **Plato's Rivalry with Medicine**, Oxford University Press, New York, 2014 p.182.

علاجها. حينئذ لن يكون من طبيب العبيد إلا أن يضحك بسخرية قائلًا : أنت لا تعالج المريض بل تعلمه، كأنك تريد أن تجعله طبيبًا، بدلا من أن تعينه على الشفاء من مرضه ".[٦٦]

بالإضافة إلى ذلك يقدم لنا أفلاطون في محاورة السياسي " رجل الدولة " تقسيمًا آخر لنوعين مختلفين من الآطباء : أما النوع الأول فإنه يمتلك الخبرة اللازمة لعلاج مرضاه بشكل صحيح. مما يجعله نموذجًا مثاليًا للأطباء الجيدين. في حين أنه في المقابل نجد آطباء آخرين لا يقدمون العلاج الصحيح لمرضاهم، وإنما يصفون لهم علاجًا سيئًا، ومع ذلك فإنهم يتقاضون أجرا على هذا العلاج، وذلك لينفقوا منه على أنفسهم وأسرهم، بل إن بعضهم قد يصل بهم الحال إلى أن يأخذ أجرًا من أقارب المرضى أو من بعض أعدائهم ممن لديهم الرغبة في القضاء على حياة هؤلاء المرضى حيث يقول أفلاطون : " وهناك نوع آخر من الأطباء يتعاملون بحكمة ومهارة مع من يرغبون في إنقاذهم وشفائهم، في حين يسيئون معاملة من يرغبون في إساءته وذلك إما بالتخلص منه أو بالعمل على تشويهه بالبتر أو بالكي، كما أنهم دائمًا ما يجبروا مرضاهم على دفع النفقات لهم، وكأنها ضرائب مستحقه، على الرغم من أنهم لا ينفقون منها إلا القليل على علاجهم، في حين يستحلونها نفقة على أنفسهم وأسرهم، كما أن بعضهم قد يصل بهم الحال إلى أن يتقاضى من أقارب المريض أو من بعض أعدائه أجرًا على قتله ".[٦٧]

ثالثا : وضع المرضى الصحي : " شروط العلاج وحدود الرعاية"

يقدم أفلاطون في "القوانين" نظرة أكثر إيجابية ليس فقط للأطباء مقارنة بما قدمه في "الجمهورية " بل أيضًا للمرضى. ففي الجمهورية، يدرك النجار بنفسه أن العلاج يجب ألا يستمر، وهذا يعد علامة إيجابية له، ولكن هذا الإدراك لا يتضمن فهما عميقًا للصحة والطب بشكل مباشر بل ينبع من ملاحظته لتأثير العلاج في قدرته على ممارسة حرفته، كما أن هذا الإدراك لا يصل إلى الفهم العميق للعلاج الطبي الذي يحتاجه المريض في محاورة السياسي، وذلك لضبط وصفات طبيبه الغائب. لكن في "القوانين"، يشير أفلاطون إلى أن العلاقة بين الأطباء الجيدين ومرضاهم في مدينة ماغنسيا ستكون علاقة تعاونية قوية وهذا يتطلب من المرضى أن يكون لديهم فهم أعمق للعلاج الطبي، وأن يكونوا قادرين على التعاون بشكل فعال مع أطبائهم. وذلك بالمقارنةً مع "الجمهورية"، حيث الإدراك الطبي للمريض كان محدودًا، أما في "القوانين" فيتم تعزيز قدرات المرضى ليكونوا شركاء نشطين في عملية العلاج. [٦٨]

كذلك في "القوانين" يمكن للمواطن المريض أن يكون لديه فهماً أعمق للقيم الإنسانية من طبيبه الأجنبي (الذي يُعد غريبًا عن المدينة). هذا الفهم يسمح له بتقييم النصائح الطبية لطبيبه في سياق فكر مختلف ونمط حياتي جديد. فالفكرة الأفلاطونية القائلة بأن المرضى يمكن أن يتفوقوا على أطبائهم ليست مجرد فكرة نظرية، وإنما لابد أن تكون في محاورة القوانين تطبيقًا عمليًا. فالمبدأ الجديد للتخصص في القوانين لايحدد قيمة الإنسان بناءً على وظيفته فقط. لذلك إذا عدّ الطبيب أن إصابة المواطن بمرض مزمن يمنعه من أن يكون قائدًا ناجحًا في مجتمعه - وهو ما يعد فقدانًا لقيمته كإنسان - في هذه الحالة يجب على المريض أن يذكّر طبيبه بأن قيمة الإنسان لا تقتصر فقط – كما كان يعتقد أفلاطون في

66 - 66 - Plato, **Law**, (IX, 857 d), p. 1515.
67- Plato, **Statesman**, (298 B), P. 342.
68 - Susan B. Levin**, Op. Cit**, p.185.

"الجمهورية" – على قدرته على أداء دوره المحدد، وإنما تتسع لتشمل أبعادًا أكثر إنسانية وشمولية من ذلك النمط الضيق .[٦٩]

هذا بالإضافة إلى أن المريض في القوانين يتمتع بفهم أعمق للقيم والمبادئ الأخلاقية، وهذا ما يجعله قادرًا على أن ينقل إلى طبيبه بعضًا من الأمور الفلسفية المهمة. حيث يقدم أفلاطون في محاورة "القوانين"، تصنيفًا للقيم والفضائل الأخلاقية، يأتي في المرتبة الأولى منها القيم الخاصة بالجانب العقلي والنفسي. يليها القيم المتعلقة بالجانب الجسدي. ولكن نظرًا لأن الأطباء دائمًا ما يجعلون جل اهتمامهم بالجانب الصحي والبدني فقد يفقدون القدرة على فهم ودراسة الجانب النفسي بما يحمله من قيم وفضائل وأخلاقيات، فعلى الرغم مما لديهم من وعي بمفهومي العدالة والفضيلة بشكل عام، إلا أن معرفتهم الطبية يجب أن تكتمل بفهم أعمق للقيم الأخلاقية والفلسفية، وهذا ما يمتلكه المريض محاوًلا تعليمه لطبيبه مما قد يُسهم في إحداث نوع من التوازن في العلاقة بين الطبيب والمريض، بهذه الطريقة يكمل كل منهما الآخر في إطار علاقة وظيفية تسعى لتحقيق الخير الشامل.

ومن ثم يؤكد أفلاطون في محاورة " القوانين " على قدرة المريض على استيعاب وفهم كثير من الاستشارات الطبية والعلاجية، ومن ثم قدرته على تحقيق أعلى مستوى ممكن من التعاون مع الطبيب الخاص به. هذا التعاون المتبادل للآراء والمعلومات الطبية هو ما يُمكن المريض من أن يكون على وعي كامل بالعوامل المتعلقة بتشخيص المرض وخيارات العلاج المتاحة، مما يعزز من دوره الفعال في العملية العلاجية. وإذا كان أفلاطون يشبه الطبيب بالأب أو الوالد وذلك بسبب خبرته الطبية – التي هي في نهاية المطاف الدافع لاستشارة المريض له - لكن ليس ذلك لأن المرضى هم أقل شأنا فيما يتعلق بالمواهب المعرفية، ولكن العكس من ذلك فإن مواطني ماغنسيا الذين حصلوا على تعليم شامل نجدهم دائمًا ما يتفوقون على الأطباء الأجانب في القدرات المعرفية الشاملة، وفي قدرتهم على وضع قضايا الصحة في سياق أوسع يتعلق بالسعادة والرفاهية [٧٠]. إن العلاقة بين الطبيب والمريض – باختصار - في "ماغنسيا" تتميز بتبادل معرفي عميق حيث يفهم كل طرف دوره ويكمل الآخر لتحقيق الهدف النهائي للرفاهية الصحية.

أما في محاورة " السياسي " فيقدم لنا أفلاطون ملاحظات طبية جديرة بالاهتمام، منها ما يدور حول علاقة الطبيب بمريضه، كذلك منها أيضًا ما يتعلق بتعزيز الحالة الصحية والتدابير العلاجية للمرضى. حيث يزعم أفلاطون أن الأطباء عند عودتهم من رحلاتهم إلى أماكن أخرى يحق لهم إجراء بعض التعديلات على التعليمات والإرشادات الطبية المكتوبة التي سبق أن قدموها لمرضاهم. بالإضافة إلى ذلك إذا تغيرت الظروف الصحية لدى المريض في ظل غياب طبيبه الخاص به، فإنه يحق للمريض إدخال بعض التعديلات على الوصفات الطبية المكتوبة، والتي سبق وأن قدمها له طبيبه، وذلك بناًء على ما يراه الأنسب للتعامل مع التغيرات غير المتوقعة في حالته الصحية . ومن ثم، يمكن أن تأتي التعديلات المفيدة لتعليمات الطبيب المكتوبة إما من الطبيب نفسه أو من المريض. وهنا يؤكد أفلاطون أنه في كثير من الحالات يكون الحس السليم للمريض (أي الشخص العادي أو العامي) وفهمه للأمور الصحية والطبية ذات الصلة مكافئًا، إن لم يكن معادًلا لفهم الأطباء.

69 - Ibid, p.186.
70 - Ibid, p.186 - 187.

مثل هذا المفهوم للتعاون المتماثل في الممارسة الطبية يتغيب عن فكر أفلاطون في محاورة الجمهورية وذلك في تصويره للعلاقة بين الطبيب والنجار؛ حيث يرفض الحرفي توصية الطبيب بالعلاج؛ لأنه يرى بوضوح أنه لم يعد قادرًا على أداء عمله كنجار بفعالية. حيث يقيد أفلاطون في جمهوريته قيمة الأشخاص بقدرتهم النشطة على أداء وظائفهم الطبيعية دون انقطاع (أو مع توقفات قصيرة لمعالجة ظروف محددة)، لذلك فإن حدوث اضطراب ما يكفي لجعل وجودهم غير مجدٍ بالنسبة لهم وللمجتمع. وبما أن النجار قد اكتشف بذاته عدم ملاءمة العلاج ليس لحالته الصحية فحسب وإنما لحالته الوظيفية، وذلك أفضل من أن يمنعه الفلاسفة من تلقي الرعاية الطبية، ومع ذلك فإن ما يعترف به النجار ليس له علاقة بالصحة أو بالطب، وإنما ينبع من وعيه كممارس لحرفته الخاصة.[٧١]

وهذا ما تنص عليه محاورة " الجمهورية " حيث يقول أفلاطون : " في أية دولة يحكمها قادة أكفاء، يكون لكل فرد مهمته المحددة التي يتعين عليه القيام بها، مما يعني أنه ليس لديه من الفراغ ما يُمكنه من أن يقضي حياته مريضًا يرعاه الأطباء. وهذا ما ينطبق بشكل خاص على طبقة الصناع والحرفيين فعندما يمرض نجار ويذهب إلى الطبيب فإنه يريد منه ما يشفيه سريعًا من مرضه كبعض الأدوية التي تؤدي به إلى القيء أو إلى تفريغ ما ألم به من مرض، فإن لم يُجدِ ذلك نفعاً فإنه يتطلب علاجًا أكثر حدة كالكي أو الجراحة، ولكن إذا فرض عليه نظامًا صحيًا طويل الأمد، وأُرغم على ارتداء الأغطية الصوفية على رأسه وما شابه ذلك، حينئذ سيدرك جيدًا أنه لا يمتلك من الوقت ما يسمح له بأن يكون مريضًا، كما أنه لاجدوى من حياة لا يتفرغ فيها صاحبها إلا للمرض، متجاهًلا العمل الذي يتعين عليه أداؤه، ومن ثم فإنه سرعان ما ينصرف عن هذا الطبيب ليعود إلى حياته الطبيعية، مقاومًا لمرضه ومستعيدًا لما فقده من صحته وممارسًا لمهنته. أما إذا لم يكن له من قوة الجسم والبنيان ما يعينه على المقاومة فسيخلصه الموت من جميع متاعبه. وذلك حقًا هو الدواء الملائم لمن كان في هذه الطبقة أو ممن كانوا على شاكلته ".[٧٢]

وحول علاقة الطبيب بالمرضي يبدو وكأن أفلاطون في محاورة القوانين يريد وضع قانونًا للحصانة الطبية أو الحصانة من التقصير الطبي؛ يتم من خلاله حماية الأطباء من المساءلة القانونية إذا توفي مريضهم نتيجة محاولة غير مقصودة لعلاجهم، أو دون قصد سيئ مبيت، ففي هذه الحالة لا يعد الطبيب مذنباً على الإطلاق إن كان صادقًا حيث يقول أفلاطون : " في حالة ممارسة الطبيب لعمله الطبي، ولقي المريض حتفه بعمل غير متعمد من الطبيب فإن القانون سيعتبره بريئًا خاليًا من أي مسئولية قانونية أو شبهة جنائية ".[٧٣]

لذلك يؤكد أفلاطون في محاورة " الجمهورية " أنه إذا كان من المباح للآلهة والحكام الكذب، فإن ذلك لا يُقبل من الأطباء أو المرضى على حد سواء حيث يقول : " فإذا ما أبيح لأحد أن يكذب، فينبغي ألا يكون ذلك إلا لحكام الدولة. فلهؤلاء وحدهم الحق في خداع الأعداء أو المواطنين إذا اقتضى الصالح العام ذلك. ولكن على الرغم من أننا نبيح الكذب للحكام، فيجب أن نعد من يكذب من الرعايا على حكامه آثما، بل أكثر إثمًا من المريض الذي يخدع طبيبه. لذلك إذا تبين للحاكم أن هناك من يكذب من أصحاب

71 -Ibid, p. 154

٧٢ - أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٣، ف ٤٠٦)، ص ٢٧٩.

73 - 73 - Plato, **Law**,(XI, 865 B), p. 1523.

الحرف، سواء أكان كاهنًا أم طبيبًا أم نجارًا فعليه أن يعاقبه؛ لأنه يرتكب ما من شأنه تعطيل جهاز الحكم في البلاد ".[٧٤]

ومن ثم فإن أفلاطون يجعل الكذب محظورًا على الأطباء، وكذلك المرضى على حد سواء، فيؤكد في محاورة هيبياس بأن هناك ميًلا من جانب المرضى إلى خداع أطبائهم، وهذا مما يعود بالضرر على العمل الطبي المقرر لهم من قبل الأطباء حيث يورد أفلاطون سؤال سقراط لهيبياس : هل تُعد الكذابين مثل المرضي ، ليس لديهم القدرة على فعل أي شيء، أم أنهم قادرون على فعل شيء ما ؟ فيجيب هيبياس : من المؤكد أنهم قادرون على القيام بالعدد من الأشياء وخاصة خداع الناس "[٧٥]

خامساً : الأمراض : أسبابها وأنواعها ومعوقاتها :

يتناول أفلاطون في عدد من محاوراته الفلسفية المتعددة تحليًلا وافيًا للأمراض موضحًا أسبابها، وأنواعها، كذلك التجارب المريضة التي مرت بها بعض الشخصيات في تلك المحاورات، وأخيرًا طرق علاجها وكيفية التخلص منها.

١- أسباب الأمراض :

أ- اختلال العناصر المادية الأربعة المكونة للجسم البشري :

يؤكد أفلاطون في محاورة " طيماوس " أن أصل الأمراض من حيث نشأتها وتطورها واضح للجميع قائلاً : " إن هناك عناصر أربعة يتألف منها الجسم البشري وهي : التراب والماء والهواء والنار، وأن أي خلل أو إفراط غير طبيعي في توازن هذه العناصر، عن طريق انتقال أو تغيير أي منهما من مكانه الطبيعي إلى مكان آخر، أو استحواذ أي منهما على ما لا يناسبه من خصائص تلك العناصر فإن ذلك ينشئ اضطرابات وأمراضًا "

ويفصل ذلك أفلاطون بقوله : "حينما يخرج أي عنصر من هذه العناصر عن مساره الطبيعبي متجاوزًا موقعه الخاص به فإن ذلك يحدث اضطرابًا في بقية العناصر فيسخن منها ما كان باردًا، ويبرد ما كان ساخنًا، ويتندى ما كان جافًا، ويثقل ما كان خفيفًا، ويخف ما كان ثقيًلا، وهكذا تستجيب العناصر لكل أوجه التغيير. وبناء عليه يبقي الكائن الحي سليما معافًى في حالة واحدة فقط، وذلك عندما يضاف الشيء فيه إلى مثيله أو يطرح منه، طبقًا لنظام ثابت، وعلى طريقة واحدة، وبنسبة محددة، مما يسمح للعنصر بأن يستقر في ذاته ويحافظ على توازنه. لكن حدوث أي خلل في هذه العناصر أو في القوانين التي تحكم توازنها فإن ذلك يحدث تغيرات من كل نوع، وأمراضًا لا حصر لها.[٧٦]

وهنا يؤكد أفلاطون أن السبب الأساسي وراء حدوث الأمراض هو الخلل الناتج من فقدان العناصر الأربعة التي تشكل الجسم البشري توازنها الطبيعي، وذلك في حالة زيادة أو نقصان لأي عنصر منها بشكل غير طبيعي أو تغييره لموضعه الطبيعي إلى موضع آخر غير ملائم، وكذلك استحوذ أي من هذه

---

[٧٤] - أفلاطون ، **محاورة الجمهورية** ، (ك٣، ف ٣٨٩)، ص ٢٥٥.

[75] - Plato, **Lesser Hippias**, Translated by : Nicholas D. Smith, Edited by : John M. Cooper, Plato Complete Works, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (365 d-e), p. 925

[٧٦] - أفلاطون، **محاورة الطيماوس**، ترجمة الأب : فؤاد جرجي بربارة، تحقيق وتقديم : البير ريفو، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م، (الفصل الخمسون، فقرة ٨٢أ، ب)، ص ٣٦٣.

العناصر على ما لا يلائمه من العناصر الأخرى، فإن هذا كله هو ما يؤدي إلى حدوث اضطرابات وتغيرات غير طبيعية في الجسم البشري. فتتحول الأشياء البارده إلى حارة ، والحارة إلى باردة وهكذا. لذلك فإن الطريقة الوحيدة للحفاظ على الصحة العامة للجسم البشري هي ضمان استمرار التدفق المنتظم لهذه العناصر بنسب متساوية. حيث إن أي خلل في هذا التدفق يمكن أن يؤدي إلى تغيرات واسعة النطاق، مما قد تسبب الأمراض ومن ثم الهلاك والفناء للجسم البشري [٧٧].

وهنا يؤكد أفلاطون أن الصحة في حد ذاتها ليست ممتعة، بل إن المتعة الحقيقية يمكن العثور عليها في عملية تحقيق التوازن العضوي بين العناصر المختلفة للجسم البشري، وذلك هو أهم ما يميز الصحة .[٧٨]

فالصحة من وجهة نظر أفلاطون : " إنما تكون في وضع عناصر الجسم في ترتيب يخضع بعضها للبعض الآخر وفقًا للطبيعة، أما المرض فيكون في وضعها في ترتيب مخالف لترتيبها الطبيعي. وبذلك تكون الفضيلة على ما يتراءى لي هي صحة النفس وجمالها وقوتها. أما الرذيلة فهي مرضها وقبحها وضعفها ".[٧٩]

ب- الإفراط في الطعام والشراب " الملذات " :

يرى أفلاطون أن الإفراط في كل شيء يؤدى بالمرء إلى المرض ومن ثم الهلاك حيث يقول : " ليس من الحكمة أن يعشق المرء فتاة من كورينثه إن كان يود المحافظة على قوته وبنيانه. ولا أن يستسلم للذات التي تشتهر بها الحلوى الأثينية. فإذا كان التنوع في الموسيقى يفسد النفس، فإن الإفراط في الاطعمة والملذات يُفسد الجسم ويُصيبه بالمرض. أما البساطة فهي على العكس من ذلك فإنها تؤدي مع الموسيقى إلى غرس فضيلة الاعتدال في النفس، أما في ممارسة الرياضة فإنها تحفظ للجسم صحته وقوته ".[٨٠]

لذلك ينتقد أفلاطون النظام الغذائي لبعض الرياضيين في مدينته حيث يؤكد : " أن النظام الحالي للرياضيين لايلائم حراسنا، فلهذا النظام خطره على الصحة، إذ أن من يُفرط في الطعام والشراب، كذلك في الملذات كشرب الخمر حتى السُكر، ويقضي حياته في النوم، مبتعدًا عن النظام الطبيعي المفروض عليه، فإنه يعرض نفسه لأخطر أنواع الأمراض وأشدها فتكًا "[٨١] ولهذا يؤكد أفلاطون على : " أن من أهم الخصائص الأساسية للاعتدال هو أن يتحكم المرء في رغباته، سواء المتعلقة بالطعام والشراب أو الملذات الناشئة عن شهوات الحب والعاطفة ".[٨٢]

---

77 -Gábor Betegh**, On Illness in the Phaedo, the Republic and the Timaeus**, Edited by : Chad Jorgenson and Others, Plato's Timaeus : Proceedings of the Tenth Symposium Platonicum Pragense, Brill, Boston, 2021, p. 247.

78 - Kelly Arenson, **Health and Hedonism in Plato and Epicurus**, Bloomsbury Publishing plc, New York, 2019, p. 31.

٧٩ - أفلاطون ، **محاورة الجمهورية** ، (ك٤، ف ٤٤٤)، ص ٣٣٠.

٨٠ - المصدر نفسه ، (ك٣، ف ٤٠٤)، ص ص ٢٧٦- ٢٧٧

٨١ - المصدر نفسه ، (ك٣، ف ٤٠٤)، ص ٢٧٥.

٨٢ - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٣٨٩)، ص ٢٥٥.

وهنا يورد أفلاطون في محاورة " المأدبة " حوار سقراط مع أصدقائه أيريكسماخوس وأجاثون عن تجارب أريكسماخوس الطبية حول الأضرار الناتجة عن الإفراط في شرب الخمر حيث يقول أيريكسماخوس لأصدقائه : " اسمحوا لي أن أحدثكم حول ما يصنع السُكر بصاحبه، فلقد أقنعتني تجاربي الطبية وإن كان سقراط يتفق معي في ذلك أن السُكر ضار جدًّا بالإنسان مفسد له ولصحته، ومن ثم فلا ترونني أنصح أحدًا بالإكثار من شرب الخمر، وهنا يقاطعه أحد أصدقائه " فيدرس المبرهينوسي " قائلًا : " لا بأس، لقد أعتدت جيدًا أن أستمع إلى نصائحك خاصة في المسائل و الأمور الطبية، وأعتقد أن الآخرين يشاركونني هذا الرأي إذا ما استمعوا جيدا لحكم العقل. لذلك اتفق الجميع على أن ألا يفرطوا في الشرب حتى يصل بهم الحال إلى السُكر ، لكن لكل منهم الحرية في الشراب إذا كانت لديه الرغبة في ذلك " .[٨٣]

كذلك يرى أفلاطون أن ما ينطبق على الفرد في ذاته ينطبق على المجتمع بأكلمه، فإذا ساد الترف والتخمة بين أفراد المجتمع أدي ذلك إلى ظهور العديد من الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل خاصة بين الأثرياء من أبناء المجتمع حيث يقول أفلاطون : " ألا ترى أن من المخجل أن يهرع المرء إلى طبيب لا من أجل معالجة جرح، أو الشفاء من علة موسمية، وإنما لأن حياة الخمول والترف جعلته يمتلئ كالإسفنج بالعلل والغازات، بحيث يضطر أبناء اسقليبيوس (إله الطب) المهرة إلى اختراع أسماء عجيبة للأمراض، كالانتفاخ والرشح، ألا تعتقد أنه من المخجل حقًّا أن يظهر بيننا أسماء لأعراض وأمراض جديدة وغريبة ".[٨٤]

ولذلك يؤكد أفلاطون أن العلاج الطبي يزداد الاعتماد عليه في المجتمعات المرفهة التي يبتعد فيها أفرادها عن الاعتدال في حياتهم اليومية خاصة في المأكل والمشرب حيث يرى أفلاطون أنه : " يوجد بين أبناء مجتمعاتنا الكثير ممن لا يقنعون بمقومات الحياة البسيطة، وإنما يتطلعون دائمًا إلى إضافة الكثير من الأشياء كالآثاث والحلوي والعطور، وغير ذلك من الكماليات التي من الممكن الأستحواذ عليها. هؤلاء لايدركون جيدًا أن الضروريات إنما تنحصر في أبسط الأشياء من مأكل وملبس، وإنما يريدون أن يضيفوا إليها كل غال ونفيس. لكن حياتهم هذه المليئة والمكدسة بكثيرٍ من الملذات والشهوات هي ما تجعل وجود الأطباء أمرًا ضروريًا أكثر من ذي قبل، خاصة بعد أن استسلموا فيها لشهوة التملك الجامحة، متجاوزين حدود الضرورة والمعقول " .[٨٥]

جـ الخمول والكسل :

يؤكد أفلاطون على لسان سقراط في محاورة " ثياتيتوس " أن الكسل والخمول دائما ما يهوى بجسم الإنسان إلى المرض، وبنفسه إلى الجهل والنسيان حيث يقول : " إن حالة الجسم العامة إنما تتداعي وتمرض حين يستسلم الإنسان إلى السكون والكسل، في حين أن الرياضة والحركة هما ما يحفظان عليها صحتها وقوتها، كذلك النفس فإن حركتها الدائمة إلى الدراسة والتعليم هي ما تجعلها قادرة على تحصيل المعارف واكتساب المهارات، وهو ما يدفعها دائمًا نحو الأفضل. وعلى العكس من ذلك فإن ميولها إلى السكون والخمول وعدم التدريب والدراسة هو ما يقف عائقًا بينها وبين إمكانية تعلمها، بل ونسيانها ما كانت قد تعلمته من قبل. ومن ثم فإن الحركة هي دائمًا مصدر الخير سواء فيما يخص الجسم أو النفس ".[٨٦]

---

[٨٣] - أفلاطون ، **محاورة المأدبة** ، (ف ١٨٦)، ص ٢٩.
[٨٤] - أفلاطون، **محاورة** الجمهورية ، (ك٣، ف ٤٠٥)، ص ٢٧٨.
[٨٥] - المصدر نفسه، (ك٢، ف ٣٧٣)- ص ٢٣٢- ٢٣٣
[٨٦] - أفلاطون، **محاورة ثياتيتوس**، (ف ١٥٣)، ص ١٩٥.

د-الانفعالات الضارة :

يؤكد أفلاطون في محاورة " الجمهورية " أن الإنفعالات إذا ما خرجت عن إطارها المحدد وسياقها المعتدل فإنها تفسد النفس، وتضعف قدراتها على الحكم السليم، فالغضب المفرط والخوف، والشهوة الجامحة جميعها انفعالات تشوش العقل وتعيق دوره عن قيادة النفس بحكمه واعتدال. حيث يؤكد أفلاطون : " إن الإنسان دائمًا ما يتشابه مع الدولة في بنائه وهكيلته الداخليه خاصة ما يتعلق بصفة العدالة. فالعدالة تتحقق في الدولة إذا ما قامت كل طبقة من الطبقات التي تشكلها بالمهام الموكلة إليها، ملتزمة بما يتعين عليها أداؤه.[٨٧] وبالمثل تتحقق العدالة في الإنسان عندما تتناغم أجزاؤه الداخلية، فيؤدي كل جزء منها دوره الطبيعي، مما يُحدث اتساقًا وانسجامًا داخليًا يماثل ما نجده في الدولة العادلة. فالعقل يأمر لأنه حكيم ولأن مهمته هي السهر على رعاية النفس بأكملها، في حين أن مهمة الغضب هي طاعة العقل ومساندته ومن الخضوع لتوجيهاته وتعاليمه. [٨٨] فإذا ما نشأ هذان الجزآن على هذا النحو، وعرفا كيف يؤديان واجبهما، أمكنهما ذلك من أن يتحكما في الرغبة التي تشغل الحيز الأكبر من نفوسنا ".[٨٩]

فالشخص العادل لا يسمح لأي جزء من أجزائه الداخليه بفعل ما يتجاوز مع طبيعته، ولا يقبل أن يتعدى أي جزء من أجزاء النفس الثلاثة على وظائف الجزءين الآخرين، وإنما هو شخص يسود ذاته نظام تام، يحاول دائما السيطرة على نفسه بحيث يعيش على وفاق مع ذاته، مما يخلق انسجامًا داخليًا بين أجزاء نفسه الثلاثة، كما هو الحال في تناغم الطبقات الثلاث في السلم الموسيقي.[٩٠]

أما الظلم فيحدث عندما تتنافر هذه الأجزاء الثلاثة للنفس محدثة فوضى وصراعًا داخليًا، حيث يحاول كل جزء منها أن يتعدى على وظائف الأجزاء الأخرى، أو قد يتمرد أحد أجزائها زاعمًا السيطرة على النفس بأكملها. ومن ثم فإن الفوضى بين الآجزاء هي مبعث الراذئل والانفعالات الضارة التي تجسد في ذاتها الأمراض التي تصيب النفس.[٩١]

ومن ثم فإن الشخص الذي يتصف بالاعتدال والصحة، لايستسلم للنوم إلا بعد أن يكون قد أيقظ عقله وغذاه بالأفكار والخواطر الرفيعه في تأمل باطن مركز، وبعد أن يكون قد هدأ رغباته دون أن يخضعها لكبت صارم أو يتمادى في إشباعها، حتى ينام دون أن تعكر ملاذه أو آلامه صفو الجزء الرفيع في نفسه، وإنما تترك له الحرية في البحث- وحده بريئًا من الحواس- عن معرفة جديدة بشيء ماض أو حاضر أو مقبل وبعد أن يتخلص هذا الشخص من ملكته الغضبية ينام مطمئن البال ، ولا يحمل في نفسه غضبًا من هذا الشخص أو ذاك. ومن ثم فإنه يخلد إلى الراحة بعد أن يبعث السكينة في جزأي نفسه هذين، ويكون قد أيقظ الجزء الثالث الذي تكمن فيه الحكمة، ففي هذه الحالة وحدها تبلغ النفس أعلى درجات الحقيقة، وتقل الرؤى المزعجة في الأحلام إلى أدنى حد ممكن.[٩٢]

---

[٨٧] - أفلاطون ، **محاورة الجمهورية** ، (ك٤، ف ٤٣٥)، ص ٣١٦

[٨٨] - المصدر نفسه، (ك٤، ف ٤٤١)، ص ٣٢٦.

[٨٩] - المصدر نفسه، (ك٤، ف ٤٤٢)، ص ٣٢٦.

[٩٠] - المصدر نفسه، (ك٤، ف ٤٤٣)، ص ٣٢٨.

[٩١] - المصدر نفسه، (ك٤، ف ٤٤٤)، ص ٣٢٩.

[٩٢] - المصدر نفسه، (ك ٩، ف ٥٧٢)، ص ٤٩٧.

هـ- العناية المفرطة :

يرى أفلاطون أن العناية المفرطة بالأمراض دائمًا ما تقف عائقًا أمام الإنسان عن متابعة شؤونه الحياتية والمعيشية، فضلًا عن عدم قدرته على مباشرة أعماله السياسية والعسكرية، إلا أن تأثيرها وضررها الأكثر خطورة إنما يتجسد في حرمانه من الدراسة والتفكير، وذلك ما يحول بينه وبين ممارسته للفضيلة التي لاجدوى لحياته بدونها حيث يقول أفلاطون : " إنه ما من شيء يعوق الإنسان سوى تلك العناية المفرطة بجسمه، وهي العناية التي تتجاوز نطاق التمرينات اللازمة لصحة البدن، إذ إنها تؤدي إلى عجزه عن إدارة شئون بيته، كذلك عن متابعة وإدارة شئونه العسكرية، فضلًا عن إهماله لأعماله المكتبية والدراسية. غير أن ضررها الأكبر هو إعاقتها لكل دراسة وتفكير وتأمل داخلي، إذ يظل الإنسان دائمًا في خوف من أوجاع جسده، متوهمًا أن حياة الفكر هي السبب في مرضه، هكذا تصبح حياته في جميع مظاهرها عقبة أمام ممارسة الفضيلة وإظهارها، إذ يؤدي به الوهم إلى الاعتقاد الدائم بأنه مريض، ومن ثم يصبح دائم الشكوى من صحته ومرضه ".[٩٣]

ولذلك نجد أفلاطون دائمًا ما يقف بكتاباته الطبية في وجه كل مريض يستلزم مرضه عناية دائمة أو علاج لفترات طويلة، وهذا ما نجده في اختلاف النهج العلاجي الذي أوضحه أفلاطون في علاج النجار في الفقرة (٤٠٦ من محاورة الجمهورية) حيث يناقش حالة النجار الذي يجب اتخاذ قرار بشأن علاجه بناءً على فائدة العلاج وتأثيره في قدرته على مواصلة عمله. حيث يقترح أفلاطون أن الحالات أو الأمراض التي تعوق الشخص عن أداء وظيفته أو تحقيق أهدافه لا تستحق بالضرورة العلاج إذا كان المرض مزمنًا ويستلزم علاجًا مستمرًا دون جدوى واضحة.

هذا النهج الأفلاطوني يختلف عن المبادئ التي يؤكدها أتباع الطب الأبُقراطي، حيث يؤكدون دائمًا أن الأمراض المزمنة تستحق العلاج حتى وإن استمر العلاج لفترات طويلة الأمد. على سبيل المثال يشير أبقراط في كتاب " الأمراض " : " إلى أن مرض السل الذي يستمر المريض في رحلته العلاجية من سبع إلى تسع سنوات فإن المريض يتعافى منه إذا بدأ رحلته العلاجية منذ معرفته بالمرض. " ومن ثم فلابد من تقديم الرعاية الصحية للمريض لفترات طويلة حتى وإن كان المآل دائمًا هو الموت ، كما أنه يجب أن يُقدَّم العلاج أيضًا للأمراض التي لا يتضح مدى خطورتها إلا مع مرور الوقت . وبما أن تبني موقف الانتظار والمراقبة يكون ضارًا تقريبًا في جميع الحالات، فيجب أن يبدأ العلاج فورًا لتقليل احتمالية تفاقم المرض، أو تكرار الإصابة به، أو عدم قابليته للعلاج، أو حتى وفاة المريض. وفي المقابل يعبر أفلاطون عن رفضه لفكرة تقديم العلاج للأمراض الخطيرة أو حتى الرعاية الطويلة التي قد يحتاجها الأطباء لتحديد مدى خطورة المرض. بمعنى آخر لا يؤيد أفلاطون علاج الأمراض الخطيرة، هذا بالإضافة إلى رفضه الرعاية الصحية الطويلة للإمراض التي تتطلب وقتًا طويلاً من الأطباء لمعرفة مدى خطورتها. [٩٤]

هذا الاختلاف في النظرة الطبية يعكس فلسفة أفلاطون العملية والوظيفية، حيث يعتمد في تقيمه للعلاج على النفع المباشر الذي يعود على الفرد والمجتمع، وذلك في مقابل الرؤية الإنسانية الشاملة

---

[٩٣] - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٤٠٧)، ص ٢٨٠.

[94] - Susan B. Levin, **Op. Cit**, p. 120.

لأطباء المدرسة الأبُقراطية التي تركز على أهمية الحفاظ على حياة الإنسان بغض النظر عن ظروفه المرضية والصحية.

هذا بالإضافة إلى ربط أفلاطون في محاورة " الجمهورية " بين مبدأ التخصص وقيمة الإنسان، وذلك من خلال قدرته على أداء دوره الطبيعي في المجتمع بشكل فعال. واستنادًا إلى هذا المبدأ تُعد حياة الشخص غير القادر على أداء وظيفته حياة عقيمة، لذا يرى أفلاطون أنه لا داعي لاستمرار هذه الحياة. هذا بالإضافة إلى أن الأجساد التي يعدّها أفلاطون معيبة بشدة من وجهة نظره فإنها ذات قيمة في نظر الأطباء الأبيقراطيين الذين يكرسون جهودهم دائمًا لتقديم العلاج للحالات الحرجة مثل حالات البتر والغرغرينا هذا وفي حين يعد الطب القديم حالات مثل القدم العرجاء يمكن علاجها، فإن الأطفال الذين يولدون بمثل

هذه العيوب في جمهورية أفلاطون لن يُسمح لهم بالعيش، حيث لن يُتاح لهم الفرصة لرؤية النور .[٩٥]

٢/ أنواع الأمراض :

يتناول أفلاطون في محاورة " طيماوس " العديد من الأمراض التي يقسمها إلى نوعين : أحدهما خاص بالجسم والآخر خاص بالنفس.

أ : أمراض الجسم :

وهنا يتحدث أفلاطون عن عدد من الأمراض التي تصيب الجسم، ومنها :

الأمراض الناتجة عن فساد الأمزجة الناجمة عن العناصر الأربعة : فالنخاع والعظم واللحم والأعصاب مركبة من العناصر الأربعة، وكذلك الدم فإنه مركب منها أيضًا وفق نظام دقيق ومتشابه، لأنه لو تم تركيبه بطريقة مغايرة لما اكتسب خصائصه المعروفة على هذا النحو، لذلك فإن أكثر الأمراض تنشأ على النحو الذي بيناه سابقًا (وهو اختلال العناصر الأربعة وعدم توازنها في جسم الإنسان) غير أن أخطرها تشتد وطأته على الصورة الآتية : عندما تتحول المواد الحية عن طبيعتها الأصلية التي انطبعت عليها، فإنها تفسد وتتعرض للتلف. فالنظام الطبيعي يقضي بأن اللحم والأعصاب يجب أن يتشكلوا من الدم، وأن تتكون الأعصاب من الألياف المتجانسة معها، وأن يُصنع اللحم من الكتل المتراكمة الناتجة عن تفكك الألياف. أما المادة اللزجة والغنية التي تفرزها الأعصاب واللحم، فلا تقتصر وظيفتها على التصاق اللحم بالعظام، بل تتعدى ذلك إلى تغذية العظام وإضفاء النمو عليها، خاصة العظام التي تحيط بنخاع العظم. ويبقى جزء آخر يتكون من النوع الأكثر نقاءً، وأنعم قوامًا، والأكثر زيتية من بين أنواع المثلثات، وهو الذي يتسرب عبر المادة الصلبة للعظام، ليقطر منها كما يقطر الندى، فيرطب ويخفف من حدة نخاع العظم. وعندما تسير جميع العمليات وفق هذا النظام الطبيعي بانسجام، فإنها تؤمن للجسم

95 - Ibid, p. 120- 121.

وأنظر أيضًا : أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٣، ف ٤٠٦)، ص ٢٧٩.

مقومات الصحة العامة، أما إذا وقع خلل في هذا الترتيب، فسرعان ما يتفشى معه المرض في جميع أنحاء الجسم .[٩٦]

وعندما لا يحصل العظم في استنشاقه على كمية كافية من الهواء بسبب كثافة اللحم تبدأ العفونة في تسخينه، مما يؤدي إلى إصابته بالنخر. وهو ما يُحدث نوعًا من الغرغرينا التي تُعد سببًا رئيسيًّا في تسمم الجسم، مما قد يؤدي في النهاية إلى هلاك الإنسان وموته.[٩٧]

أما النخر فهو ما يقصد به موت الأنسجة أو الخلايا في الجسم، وغالبًا ما يحدث ذلك نتيجة نقص تدفق الدم إلى بعض أعضاء الجسم وما قد يسببه ذلك من حرمانها من نسبة الأكسجين اللازمة والعناصر الغذائية المطلوبة. أو قد يحدث ذلك نتيجة التعرض لعدوى بكتيرية. وعندما يحدث ذلك تتعرض الأنسجة للنخر وتفقد قدرتها على القيام بوظائفها الطبيعية، مما يؤدي إلى ظهور بعض الأعراض على الأجزاء المصابة مثل حدوث آلم شديد، مع تورمات وتغيرات في لون الجلد إلى اللون الاسود، وهو ما يؤدي ذلك إلى الإصابة بالغرغرينا، حيث تموت الأنسجة بشكل واسع، وهو ما يشكل خطرًا كبيرًا على حياة الشخص إذا لم يتم علاجها.

وهناك أنواع أخرى من الأمراض ناجمة عن التنفس والبلغم والصفراء :

أما عن أمراض التنفس : فإنه عندما تنسد الرئة بسبب الزكام، وتصبح ممراتها الهوائية غير قادرة على إدخال الهواء أو خروجه بكفاءة، فإنها تبدو عاجزة عن أداء وظيفتها بفعالية، وذلك كوعاء للهواء في الجسم. ونتيجة لذلك تتعطل إحدى الرئتين، في حين تدخل كميات كبيرة من الهواء عبر الرئة الأخرى. وفي هذه الحالة تتلف الأجزاء التي لا تتجدد خلاياها عندما لا يصل إليها الهواء بشكل كافٍ ، في حين تؤدي زيادة الهواء في الأجزاء الأخرى إلى الضغط بقوة على الأوردة مما يؤدي إلى تشويهها. وكذلك عندما يتحلل أو يتفكك هذا الهواء داخل الجسم، فإنه يتجمع أو ينحصر في وسطه، مما يؤدي إلى زيادة الضغط على الحجاب الحاجز. وذلك لزيادة الهواء في إحدى الرئتين حيث يصعب على الحجاب الحاجز التحرك بحرية مما يقلل من فعاليته في عمليتي الشهيق والزفير، مما يؤدي إلى صعوبة التنفس، والشعور بألم شديد مع ضغط في منطقتى الصدر والبطن . [٩٨]

وهكذا، تنشأ العديد من الأمراض المؤلمة مصحوبة بتعرق غزير. بالإضافة إلى ذلك فإن اختلاط الأنسجة اللحمية داخل الجسم غالبًا ما يؤدي إلى تكون الهواء داخله، مما يجعله غير قادر على الخروج، فيصبح هذا الهواء مصدرًا للآلام تمامًا كما يحدث مع الهواء الذي يدخل من الخارج. لكن أعظم الآلام التي يشعر بها المريض تتجلى عندما ينتشر الهواء حول أعصاب وعروق الكتفين، مما يؤدي إلى تورمها. [٩٩]

---

[٩٦] - أفلاطون، **محاورة الطيماوس**، (الفصل الخمسون ، فقرة ٨٢ جـ، د) ، ص ٣٦٤.
[٩٧] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي والخمسون، فقرة ٨٤ جـ)، ص ٣٦٨
[٩٨] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٤ د) ، ص ص ٣٦٨- ٣٦٩.
[٩٩] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٤ هـ) ، ص ٣٦٩

أما الأمراض الناجمة عن البلغم أو النُخام : فإن البلغم الابيض يصبح خطيرًا عندما ينحجز داخل الجسم نتيجة احتباس كتل أو فقاقيع من الهواء بالداخل، لكنه إذا استطاع أن يصل إلى الخارج يكون أقل حدة. ومع ذلك قد يؤدي إلى تغيير لون الجسم محدثًا طفحًا جلديا حرشفيًّا (ذات قشور جلدية كالصدفية أو الأكزيما) وأمراضًا مشابهة.[١٠٠]

أما الصفراء : فتكون السبب في التهابات الجسم من الحروق والتهيجات، وذلك عندما تجد الصفراء وسيلة للخروج من الجسم فإنها تطلق كل أنواع الأورام الخبيثة. أما إذا ظلت داخل الجسم فإنها تنشئ العديد من الأمراض الالتهابية الأخطر عندما تختلط الصفراء بالدم النقي. كذلك عندما تتدفق الصفراء بكمية زائدة وتغلب الأنسجة العضلية بحرارتها، وتفسدها بفعل غليانها، يحدث اضطراب شامل في الجسد. ومن ثم فإن الصفراء إذا فرضت سيادتها على الجسم وأصبحت قادرة على التأثير على الأنسجة ، فإنها قد تخترق نخاع العظام، وتصل إلى ما يمكن تسميته بـ "حبال الروح"، وهي الأجزاء الحيوية التي تربط بين الروح والجسد. وعندما تُحرق هذه الحبال، تصبح الروح حرة طليقة، وهو ما قد يرمز إلى الموت أو الفقدان التام للحياة .[١٠١]

أما إذا كانت الصفراء ذات كمية أقل، وتمكن الجسم من مقاومة الذوبان الذي تسببه، فإنه يمكن السيطرة عليها. ففي هذه الحالة، قد تغادر الجسم عبر مسامه، أو تُدفع من خلال العروق إما إلى أسفل الجهاز الهضمي وإما إلى أعلاه، حيث تُطرد من الجسم كما يُطرد المنفيون المشردون من دولة ثائرة وعندئذ فإنها تسبب عددًا من الأمراض مثل الإسهال، والديزنطاريا، وغيرها من الأمراض المشابهة.[١٠٢]

ومن ثم فإن اختلال توزان العناصر الأربعة المكونة للجسم الطبيعي يؤدي إلى حدوث اضطرابات وأمراضٍ متعددة، تختلف طبيعتها باختلاف العنصر المسبب لها. فإذا كان المرض في الجسم ناجمًا عن تفاقم عنصر النار، فإنه يؤدي إلى حمى متواصلة واحتراقات داخلية. أما إذا كان المرض ناتجًا عن زيادة عنصر الهواء فإنه يسبب الحمى اليومية. أما إذا كان السبب هو تفاقم عنصر الماء، أحدث ذلك الحمى الثلاثية، لأن الماء أبطأ حركة من الهواء والنار. أما المرض الناتج عن تراكم عنصر التراب، فهو يؤدي إلى الحمى الرباعية التي لا يمكن التخلص منها بسهولة، لأن التراب يأتي في المرتبة الرابعة بين العناصر، وهو الأبطأ حركة من بينها جميعًا.[١٠٣] هذه النظرة إنما تعكس الفهم القديم لعلاقة العناصر الأربعة (النار، الهواء، الماء، التراب) بأسباب الأمراض في الجسم، وكيفية تأثيرها على أنماط الحمى المختلفة.

ب/ أمراض النفس :

أما اضطرابات النفس وأمراضها التي تعتمد على الجسد، فإنها تنشأ كما يلي :

يقول أفلاطون " يجب أن نعترف أن أمراض النفس دائمًا ما تنشأ نتيجة لاختلال العقل وافتقاره إلى الفهم ولهذا الاختلال ضربان : أحدهما الجنون، والآخر الجهل. فإذا أصيب المرء بأي من هاتين العلتين فيجب علينا أن نعد ذلك مرضًا. وكذلك الملذات والآلام المفرطة يجب عدّها واحدة من أعظم

---

[١٠٠] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٥ ب)، ص ٣٧٠.
[١٠١] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٥ جـ، د، هـ)، ص ص ٣٧٠- ٣٧١.
[١٠٢] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٦ أ)، ص ٣٧٢
[١٠٣] - المصدر نفسه، (الفصل الحادي الخمسون ، فقرة ٨٦ أ) ، ص ٣٧٢.

الأمراض التي تتعرض لها النفس، لأن الإنسان سواء استفزته مشاعر الفرح، أو عانى من الآلام، فإنه دائما ما يمتلك رغبة غير عقلانية في الانغماس في أحدهما، وتجنب الآخر، وفي هذه الحالة يفقد الإنسان القدرة على رؤية أو سماع أي من النصائح التي قد تُقيم أموره، بل يصيبه الجنون، ويغدو حينئذ عاجزًا كل العجز عن التعقل، متجاهلًا لقواعد المنطق، ولضرورة إعمال الرؤية الصحيحة .[١٠٤]

لذلك فإن من يترك نفسه أسيرًا للإفراط الجنسي والشهوي، ويتجاوز بذلك حدود الاعتدال فإنه يصاب بمس من الجنون لفترات طويلة من عمره، هذا بالإضافة إلى أن هذه اللذات دائمًا ما تؤدي إلى احتجاز جزء كبير من الروح في الجسد مما يجعل النفس عليلة مشوهة. لكن مثل هذا الشخص لا يحسب عليًلا وإنما شريرًا عن قناعة ووعي، لأن ما يعاني منه هو مرض في النفس قبل أن يكون نضوجًا أو تطرفًا في أحد أعضاء الجسد، ومن ثم فإن ما يُنسب إلى الأشرار من عار على أنهم مُتعمدون شرهم ليس تعبيرًا دقيقًا. إذ لا يكون أحد شريرًا بمحض اختياره، وإنما الشرير يعد شريرًا بسبب ميوله الداخلية الفاسدة، وتربيته غير المهذبة، وهذان الأمران بغيضان إلى كل إنسان، ويلزمانه على كرهٍ منه.[١٠٥]

وبطريقة مماثلة، تعاني النفس من شرٍّ كبير من خلال تأثيرات الجسم؛ فعندما تطوف الحموضة، والبلغم المالح، والأخلاط الأخرى المرّة والصفراوية في الجسم، دون أن تجد منفذًا للخروج، فإنها سرعان ما تمتزج أبخرتها بدورة الروح. ونتيجة لذلك، تنشأ أمراض نفسية متنوعة. وهذه الأمراض تشتد وطأتها أو تضعف، ويزداد عددها أو ينقص، وذلك عندما تندفع تلك الأخلاط إلى مواقع الروح الثلاثة، وتهاجم كل منها الموقع الذي تسيطر عليه، فإنها تُحدث به ضروبًا وأشكالًا متنوعة من الاستياء وحدة الطبع، ومن التخاذل والانهيار، أو من الجرأة والتهور، ومن الخوف والجبن. وأيضًا من النسيان المصحوب بالبطء في الحفظ، وبلادة الفهم والتفكير.[١٠٦]

لذلك دعا أفلاطون إلى ضرورة تحقيق التوازن والانسجام بين الروح والجسد، معتبرًا ذلك أساسًا ومبدأ للطب الجسدي والنفسي. لذلك بحث أفلاطون عن الوسائل التي تضمن العناية بالجسد والروح معًا، والطرق الكفيلة بالحفاظ على سلامة وصحة كلٍّ منهما بشكل متكامل .لذلك فإنه من العدل أن نتناول في حديثنا الأمور الصالحة وأن نُفضّلها على كل ما هو سيء. وعليه نؤكد أنَّ كل خير هو بهي وجميل، والجمال هو ما يتجلى في الاعتدال. فإذا افترضنا أن الكائن الحي يجب أن يكون صالحًا وجميًلا، فمن الطبيعي أن نعدّه معتدًلا أيضًا.[١٠٧]

فبالنظر في حالات الصحة والمرض، والفضيلة والرذيلة، لا يوجد تعادل أو إخلال بالتوازن أعظم وأخطر من التعادل أو عدمه فيما بينها. إلا إذا استثنينا التعادل والتوازن الذي يجب أن يقوم بين الروح والجسد. وهذه المعادلات والنسب لا نبحث عنها ولا نفكر فيها، لكننا ندرك جيدًا أن الكائن الحي لا يمكن أن يكون بهيًّا وجميًلا إذا احتوى مع نفسه العظيمة جسدًا هزيلًا ومنحطًا، أو إذا سادت العلاقة بين روحه وجسده حالة من الإخلال وعدم التوازن. ففي مثل هذه الحالة، يكون الكائن الحي في حالة من الفوضى

[١٠٤] - المصدر نفسه، (الفصل الثاني والخمسون، فقرة ٨٦ ب، جـ) ، ص ٣٧٣- ٣٧٤
[١٠٥] - المصدر نفسه، (الفصل الثاني والخمسون، فقرة ٨٦ د)، ص ٣٧٤.
[١٠٦] - المصدر نفسه، (الفصل الثاني والخمسون، فقرة ٨٧ أ، ب)، ص ٣٧٥.
[١٠٧] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٧ جـ)، ص ٣٧٧.

والاضطراب، فاقدًا لأعظم النسب والتوازنات. أما الكائن الحي الذي يحظى بهذا الانسجام فهو الأحق بالرؤية والمشاهدة والأجدر بالإعجاب والاحترام من قبل الآخرين .[١٠٨]

ومثال لذلك نرى أن الجسم المتميز بطول مفرط للساقين أو الذي يُعاني من ضخامة غير متناسقة في أحد أعضائه قبيحً وذلك نتيجة لاختلال التوازن في بنيته. بالإضافة إلى ذلك فإنه يواجه متاعب جمة وصعوبات في تحمل أعباء روحه، وهو ما يؤدي به إلى مواجهة العديد من المشكلات النفسية التي لا حصر لها ".

لذلك، يؤكد أفلاطون أن الكائن الحي يتعرض لهذه الأمراض عندما يفقد التوازن والانسجام بين جوهريه: النفس والجسد. فحين تكون النفس فيه أقوى من الجسد، فإنها تتولى أمره بجدية، وتهزه بجملته هزًّا عنيفًا من الداخل، بحيث تجعله يشعر بالاضطراب وعدم الاستقرار الداخلي، وهذا ما قد يصيبه بالعلل والأمراض الناتجة عن صراعاته النفسية. وكذلك عندما تزاول النفس بعض الدراسات والمباحث فإنها تضعف بنيانه، أما عندما تنصرف إلى إلقاء الدروس وإلى المعارك الكلامية والخطابية في الندوات العامة وفي المجالس الخاصة فإنها تشعل فيه الحماسة من خلال الخصومات والطموح وحب المنافسة، مما قد يُصيبه بالزكام والإسهال والرشح، كما أنها تخدع الكثير ممن يعدون نفسهم أطباء، وتحملهم على عزو هذه الأعراض والأمراض إلى أسباب لا علاقة لها بهذه الحالات.[١٠٩]

هذا من جهة ومن جهة أخرى، قد يكون الجسم ضخمًا، ويفوق الروح بكثير، ومن ثم يصيب الذهن بالضعف والوهن. وهكذا تنشأ لدى الإنسان دائما رغبتان : أحدهما تتعلق بالجسد، وهي رغبة الغذاء وأخرى تساير ما هو أرقي وأفر ألوهيّة فينا، وهي رغبة الفهم والإدراك، لذلك عندما يتغلب الجوهر الأقوى ويهيمن، فإنه ينمي دائمًا ما يخصه، ويمنحه السيادة على الجوهر الآخر. هكذا الحال عندما يتضخم الجسم في بنيانه ويتفوق على الروح، فإنه يجعل العقل المنتمي إلى الروح طائشًا، وغير قادر على التعلم أو الاحتفاظ بالذاكرة، وهو ما يولد له أخطر الأمراض ألا وهو الجهل.[١١٠]

ومن ثم يرى أفلاطون أن الحركة هي الحل الوحيد للحفاظ على وحدة وسلامة الإنسان سواء من ناحية النفس أو الجسد وهو ما يوضحه بقوله : " لابد أن لا يُحرك أحدهما دون أن يُحرك الأخر ؛ فلا يتحرك المرء بروحه دون أن يُشرك جسده، ولا يحرك جسده دون أن يُفعّل روحه. فالتوازن والتكافؤ بينهما في الحركة هما ما يحققان الصحة الجيدة. ولهذا، على العالم الرياضي وكل من ينخرط في أي دراسة أو نشاط عقلي مُجهد أن يمنح جسده حقه من الحركة، وذلك بأن يمارس الرياضة البدنية بانتظام. ثم يجب على من يكرّس نفسه للهوايات الرياضية والبدنية أن يمنح الروح قسطها من الحركة، وذلك من خلال ممارسة الموسيقى، كذلك دراسة كل ضرب من ضروب الفلسفة والحكمة. حينئذ يستحق أن يُسمى عادلًا بحق وخيّرا بصدق ".[١١١]

لذلك ينبغي على المرء أن يولي اهتمامه بكل من الروح والجسد وبأجزائهما، استنادًا إلى هذه المبادئ نفسها، مقتديًا في ذلك بجوهر "الكل" وصورة العالم بأسره. فالجسم يحترق ويبرد بفعل العناصر

---

[١٠٨] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٧ د)، ص ٣٧٧ - ٣٧٨

[١٠٩] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٨ أ، ب)، ص ٣٧٨

[١١٠] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٨ جـ)، ص ٣٧٨.

[١١١] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٨ د)، ص ٣٧٩.

الداخلة إليه، كما أنه يجف ويتندى بفعل العناصر الخارجية المحيطة به. كما أنه يتحمل من قد ينتج من انفعالات بفعل الحركتين الداخلية والخارجية. فعندما يُسلِّم المرء جسمه إلى التمارين الرياضية بعد أن يكون قد استسلم للراحة التامة، فإن ذلك قد يدمر الجسم ويُهلكه. لذلك ينبغي ألا يُترك الجسم للخمول والهدوء المطلق، بل يجب تحريكه بشكل منتظم وباعتدال، وهذه الحركة المعتدلة هي ما تساعد في حماية الجسم من الاضطرابات الداخلية والخارجية، كما تسهم في تنظيم الانفعالات المحيطة بالجسم، وضبط استجابة أعضائه لهذه الانفعالات، كما أنها لا تدع هذه الانفعالات تتسبب في نشوء اضطرابات أو أمراض داخل الجسم، بل تسعى إلى تحويلها إلى عوامل إيجابية، مما يجعلها متناسقة مع طبيعته. وبهذا يضمن المرء لنفسه الصحة والعافية، ويعمل دائمًا على الحفاظ عليها وحمايتها.[١١٢]

وهنا يقدم أفلاطون ثلاثة أنواع من الحركات الرياضية: أفضلها هي الحركة الذاتية، أي التي تنطلق من الجسم نفسه. وهذه الحركة هي الأكثر توافقًا مع حركة العقل والروح، وكذلك مع حركة الكون والعالم بأسره. أما النوع الثاني فهو الحركة التي تأتي من مؤثر خارجي، وهي أقل شأنًا من الأولى. أما أدنى أنواع الحركات فهي تلك التي تأتي من الغير، حيث يتحرك الجسم وهو في حالة استلقاء واستسلام إلى الراحة والسكينة، وذلك دون أدنى محاولة لبذل أي مجهود ذاتي .[١١٣]

في هذا السياق يقدم أفلاطون عدد من الأمثلة للوسائل والطرق التي تسهم في تطهير الجسم وتنشيطه وذلك بناءً على التمييز السابق بين الأنواع الثلاثة من الحركة : حيث يؤكد أن أفضل وسيلة لتطهير الجسم وتنشيطه هي التمارين الرياضية التي يقوم بها الشخص بنفسه، وهو ما يشير بها إلى النوع الأول من الحركة وهي الحركة الذاتية . أما في المرتبة الثانية تأتي وسائل التطهير والتنشيط التي تُحقق من خلال استنشاق الهواء النقي وذلك أثناء التواجد في الزوارق أو المراكب، أو باستخدام أي وسيلة نقل لا تتطلب جهدًا جسديًّا كبيرًا، وهو ما يشير بها إلى النوع الثاني من الحركة الناتج عن تأثير خارجي .[١١٤]

أما أدنى الوسائل والطرق فعالية في تطهير الجسم وتنشيطه تلك التي تتحقق بواسطة العلاج الطبي واستخدام العقاقير والأدوية. وهنا يربط أفلاطون بين هذه الطريقة وبين أدنى أنواع الحركة وأقلها فائدة وهو النوع الثالث من الحركة التي يستسلم الجسم فيها للخمول والراحة. ومع ذلك، يحذر أفلاطون من الاعتماد على هذه الأساليب، مؤكدًا أن آثارها السلبية قد تفوق بكثير الفوائد المحتملة منها. حيث يقول أفلاطون : " هذا النوع الثالث من الحركة الذي يعتمد على العلاج الطبي، يجب على المرء أن لا يلجأ إليه إلا في حالات الضرورة القصوى. ومن ثم ينبغي عليه تجنبه ما لم تكن هناك حاجة ماسة لذلك، حيث إنه يعتمد على تطهير الجسم وتنشيطه وذلك بواسطة العقاقير الطبية التي يجب أن يُحذر من استخدامها بشكل مفرط، خاصةً في علاج الأمراض الطفيفة التي لا تمثل خطرًا كبيرًا. لأن قوام بعض الأمراض يشبه إلى حد ما طبيعة الكائنات الحية التي يتطلب التعامل معها بحذر ورعاية، بدلًا من استخدام العلاجات التي قد تؤدي إلى آثار جانبية غير مرغوب فيها ".[١١٥]

ومن ثم يجب على المرء أن يبتعد عن العلاجات السهلة التي يقدمها الأطباء، وذلك لأن الأمراض يجب أن لا تُثار بالدواء إلا إذا كانت أمراض خطيرة جدًّا، وذلك لأن طبيعة المرض تشبه طبيعة الكائن

---

[١١٢] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٨ د،هـ)، ص ٣٧٩- ٣٨٠.
[١١٣] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٩ أ)، ص ٣٨٠.
[١١٤] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٩ أ) ، ص ٣٨٠.
[١١٥] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٩ ب، جـ)، ص ٣٨٠- ٣٨١.

الحي من حيث إن الكائن الحي لديه هيكله المعقد الذي يمتلك أجَلا محدودًا من الحياة. إذ ليس الجنس كله فقط بل كائن فرد يأتي إلى العالم وله عمر محدد لا يمكن تجاوزه، كما أن المثلّثات التي تشكل كياننا وتحفظ عليه تماسكه واستمراره فإنها مصاغة بدقة لكي تبقى لمُدة محدَّدة فقط، فالإنسان لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يطيل أمد حياته. وهذا ما ينطبق بالفعل على طبيعة الأمراض؛ فإذا ما حاول شخص تخفيف الأعراض أو السيطرة على الأمراض باستخدام الأدوية دون مراعاة الوقت المحدد لعمر تلك الأمراض، فإنه قد يؤدي إلى تفاقمها ومضاعفاتها بدًلا من معالجتها. لذلك يجب التعامل مع الأمراض بشكل معتدل وكذلك باستخدام نظام غذائي مناسب، بحيث يُعطى الجسم الوقت الكافي للتعافي دون اللجوء إلى الأدوية التي قد تزيد من سوء الحالة ".[١١٦]

وبذلك، يؤكد أفلاطون على أهمية الحفاظ على طبيعة الأمراض، وعدم العبث بها بواسطة العقاقير، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحول الأمراض البسيطة إلى أمراض أكثر خطورة وتعقيدًا. لذا ينبغي على المرء في أوقات فراغه أن يتأمل ويتعلم كيف يتعامل مع هذه الأمراض من خلال اتباع اسلوب حياة صحي ومتوزان هذا فضًلا عن تطبيق الإجراءات الوقائية بشكل كامل، وذلك بدًلا من إثارتها أو تفاقمها عند معالجتها بالعقاقير والأدوية الصيدلية.

٣/ التجارب المرضية ومعوقاتها :

تذكر لنا محاورات أفلاطون شخصتين منعهم المرض من حضور المحادثات الفلسفية المهمة التي كان يلقيها سقراط، أما الشخصية الأولى فكان أفلاطون ذاته الذي لم يُمكنه مرضه من حضور المحادثة الفلسفية المهمة التي أُجريت على لسان سقراط، وذلك في اليوم الأخير من حياته، حيث تناول أفلاطون تفاصيل ذلك الموقف في محاورة فيدون، أما الشخصية الثانية فهو الضيف الرابع الذي لم يذكر اسمه سقراط في محاورة طيماوس لأنه كان مريضًا. هذان الموقفان أوردهما أفلاطون في محاوراته بشيء من التفصيل ليوضح مدي تأثير المرض على حياة الإنسان، وذلك لأنه يقلل من قدرة صاحبه على القيام بوظائفه وأعماله، وكذلك متابعة أنشطته المعرفية والفلسفية.

أما عن الشخصية الأولى وهو أفلاطون والذي منعه مرضه من توديع معلمه ، وكذلك من حضور آخر مناقشاته الفلسفية. حيث يورد أفلاطون بخصوص ذلك موقفين من حياته: أما الأول : أنه كان حاضرًا في محاكمة سقراط حيث يؤكد ذلك في نصوص محاورة الدفاع على لسان سقراط قائلًا : " إن كثيرين منهم حضور هنا، وإني أرى منهم أقريطون وهو من عمري ومن الحي نفسه – ثم يذكر عددًا آخر من تلاميذه وأصدقائه – إلى أن يقول وهذا أديمانتس بن أرستون، وأخوه هو أفلاطون هذا الذي أمامكم ". [١١٧] ثم يعود في المحاورة ذاتها ليؤكد سقراط على حضور أفلاطون محاكمته حيث يقول سقراط : " لو كنت أملك ثروة لكنت حددت غرامة أستطيع دفعها، ولكن يكون في ذلك ضرر لي، ولكن الواقع أنني لست بذي ثروة، لكن أفلاطون هذا الذي أمامكم أيها الأثينيون يدعوني إلى أن أحدد غرامة ثلاثين مينًا، وسيكون ضامنًا لي لسدادها ".[١١٨]

---

[١١٦] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والخمسون ، فقرة ٨٩ جـ، د)، ص ٣٨١.

[١١٧] - أفلاطون، **محاورة الدفاع " محاكمة سقراط "**، ترجمة وتقديم : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م، (ف ٣٤ أ)، ص ١٢٧.

[١١٨] - المصدر نفسه، (ف ٣٨ ب)، ص ١٣٢.

أما الموقف الثاني : أن أفلاطون لم يكن حاضرًا في السجن في اليوم الأخير من حياة سقراط، وذلك ما ورد في نصوص محاورة فيدون وذلك عندما سأل " أحد أتباع سقراط- أخيكراطيس " فيدون: " ومن كان موجودًا إلى جانبه يا فيدون ؟ فيذكر فيدون سبعة من الأثينيين، وذلك إلى جانب بعض السكان المحليين الآخرين، لكنه يضيف أخيرًا : " لكن أفلاطون كان مريضًا على ما أعتقد ".[١١٩]

ومهما كان الأمر فإن أفلاطون يشير إلى سبب غيابه أيضًا : وهو أنه كان مريضًا، أو على الأقل هذا ما يعتقده فيدون، وهذا ما أثار بعض النقاش حول ما إذا كان أفلاطون يعاني بالفعل من المرض أم أن ذلك مجرد عذر لتبرير غيابه ؟ هذا التساؤل يعد أحد الأسئلة التاريخية التي يبدو أننا لن نتمكن من الإجابة عليها بشكل قاطع. ولكن على الرغم من ذلك كانت تلك المعضلة توضيحًا قويًّا لادعاء سقراط المركزي بأن مرض الجسد يشكل مصدر إزعاج وعائقًا دائمًا لأي شخص يريد أن يكرس حياته للفلسفة.[١٢٠]

هذا ما يؤكد عليه أفلاطون في محاورة فيدون من أن الجسم إذا أُصيب ببعض الأمراض فإنه دائمًا ما يقف عائقًا أمام النفس عن إدراك الحكمة والوصول إلى الحقيقة قائلًا : " إن النفس إذا ظلت مختلطة بهذا السوء (أي الجسد) فلن تحوز أبدا ما تهفو إليه. وأن ما تهفو إليه هو الحقيقة، ذلك أن الجسد دائمًا يفرض علينا ويضع أمامنا كثيرًا من العوائق والتي منها حاجته الدائمة إلى الطعام والشراب والرعاية، كذلك تعرضه الدائم للإصابة بالعديد من الأمراض التي تشكل أمامنا عائقًا عن مواصلة بحثنا عن الحقيقة المطلقة. هذا بالإضافة إلى أن الجسد دائمًا ما يثقل كاهلنا بمشاعر من الحب والشهوة، ويغمرنا بأوهام متنوعة وسخافات متعددة، مما يجعل من الصعب علينا أن نتأمل أي شيء مهما كان تأمّلا عقليًّا ".[١٢١]

وبذلك يؤكد أفلاطون في محاورة الجمهورية أن المرض هو الشر بالنسبة للإنسان حيث يقول : " إن لكل شيء في الطبيعة جانبين : وهما الخير والشر، أما الشر فهو العنصر الذي يفسد ويدمر دائمًا. أما الخير فهو ما يحفظ ويصون. ومن ثم فإن لكل شيء جانبًا من الخير والشر. فالشر يشبه المرض بالنسبة للجسم عامة، كما يشبه التسوس في القمح، والتآكل في الخشب، والصدأ في الحديد، أي أن لكل شيء بالطبيعة شره أو مرضه الخاص به. لذلك عندما تصيب هذه الأمراض والآفات أي شيء فإنه يصبح عرضه للانحلال والفساد. ومن ثم فإن ما يُفني كل كائن هو ذلك الشر الكامن فيه بطبيعته. ذلك العنصر الدنيء فيه الذي لو لم يكن هو السبب في فنائه، لما استطاع شيء آخر أن يُفنيه ".[١٢٢]

أما بالنسبة إلى الجسم فإن الشر المادي - أي المرض - يُتلفه ويدمره حتى يفقد هيئته وطبيعته كجسم حي ، كما أن جميع الأشياء الأخرى التي أوردنا لها بعض الأمثلة فإنها تفسد أيضًا نتيجة للشر الكامن فيها والتي سرعان ما يفضي بها إلى الموت.[١٢٣]

ومرض أفلاطون نفسه هو خير مثال على ذلك، إذ لم يُحرم أفلاطون بسببه من فرصة توديع معلمه الحبيب فحسب، بل لم يحالفه الحظ أيضًا في حضور المناقشة الفلسفية المهمة والأخيرة لأستاذه التي

---

[١١٩] - أفلاطون، **محاورة فيدون " في خلود النفس "**، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١م، (ف ٥٩ ب)، ص ١١٢.

[120] -Gábor Betegh, **Op**. **Cit**, p .229.

[١٢١] - أفلاطون، **محاورة فيدون " في خلود النفس "**، (ف ٦٦ب ،جـ)، ص ١٢٩- ١٣٠.

[١٢٢] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية** ، (ك١٠، ف ٦٠٨)، ص ٥٤٩.

[١٢٣] - المصدر نفسه ، (ك١٠، ف ٦٠٩)، ص ٥٤٩.

تناول فيها بالدراسة عدد من القضايا الفلسفية الجوهرية : مثل قضية النفس البشرية وإثبات خلودها، وهذا ما أظهرته محاورة فيدون في نصوصها. ومن ثم فإن مرض أفلاطون قد سبب له أعظم الشرور بقدر ما حرمه من تحقيق أعظم قدر من الخير، وهو ممارسة الفلسفة أو على الأقل المشاركة في محادثة فلسفية مهمة. وعلى الرغم من ذلك فإن مرض أفلاطون يشكل تذكيرًا ملموسًا وقويًا للغاية بحقيقة ما أكده سقراط من أن الجسد قادر بشكل فعال على إعاقة الروح، ومنعها من متابعة أهم مهامها الرئيسية وهو الانخراط في الدراسة والتأمل الفلسفي.[١٢٤]

أما عن الشخصية الثانية - التي تؤكد لنا أن أفلاطون لم يكن الوحيد الذي تعذر عليه حضور مناقشة فلسفية رائعة بسبب مرضه- تلك التي أشار إليها سقراط في الكلمات الافتتاحية لمحاورة تيماوس قائلا : " واحد، اثنان ثلاثة... ولكن يا عزيزي تيماوس أين رابعنا ؟ رابع الذين أضافونا البارحة وأولموا لنا، الذين نُقيم لهم اليوم المأدبة ونحتفي بهم ؟ فيجيب تيماوس : لقد ألمّ به مرض يا سقراط، فهو لم يكن ليتخلف بإرادته عن ندوتنا هذه ".[١٢٥]

وهذه الفقرة توضح لنا أيضا أن الحالة الجسدية للضيف الذي لم يذكر سقراط اسمه تشكل عائقًا بالنسبة له، وهو منعه من حضور مناقشاته الفلسفيه المهمة مع زملائه، التي لم يكن ليتغيب عنها عن طيب خاطر لولا ما ألم به من مرض .

ومن ثم يتفق أفلاطون في كثير من محاورته مع المفهوم السائد بأن المرض شيء سيء وغير مرغوب فيه بطبيعته، فالمرض ليس فقط مقيتًا لأنه يحرم صاحبه من الصحة، بل يتعدى ذلك ليشمل آثارًا ملموسة ومباشرة تضعف قدرة الفرد وتقلل من قوته وعزيمته. لقد أراد أفلاطون وشخصية طيماوس الرابعة التي لم يذكر سقراط اسمها أن يكونوا حاضرين، لكن حالتهم الصحية والمرضية حالت دون ذلك.[١٢٦]

ومن ثم يعد المرض سيئًا لانه يمثل اضطرابًا مؤقتًا أو دائمًا في الحالة الطبيعية للجسد مما يمنع الفرد من أداء وظائفه بشكل فعال، ومن ثم يعتمد هذا التصور للمرض كخلل وظيفي على عدم قدرة الفرد على آداء عمله، وعلى الرغم من ذلك يرى أفلاطون في الجمهورية أن المرض لا يسبب خلًلا وظيفيًا بشكل عام فالخلل دائمًا ما يكون نسبيًا بمعنى أن الشخص يُعد مريضًا طالما كان غير قادر على أداء وظيفته في المجتمع بسبب حالته الصحية والجسدية، ومع ذلك لا تعد تلك الحالة الصحية والجسدية خلًلا أو مرضًا إذ لم تعق شخصًا آخر عن أداء وظيفته الخاصة.

وبمعنى آخر، إن الذي يحدد ما إذا كان الشخص مريضًا أم لا ليس الحالة الجسدية بحد ذاتها، بل تأثيرها على قدرة الشخص على القيام بوظائفه الأساسية. فإذا كانت الحالة الجسدية والصحية تُعيق الشخص عن أداء وظيفته في المجتمع، فإنه يُعد مريضًا. أما إذا لم تؤثر هذه الحالة في أداء وظيفته، فقد لايُعد مرضًا بالمعنى الأفلاطوني. وهذا التصور يعيد النظر إلى المرض على أنه ليس مجرد خلل

124 - Gábor Betegh, **Op. Cit**, p.230

١٢٥ - أفلاطون، **محاورة الطيماوس**، (التمهيد، فقرة ١٧أ)، ص ١٨١.

126 - Gábor Betegh**, Op. Cit**, p.232

جسدي عام، بل حالة تتعلق بكيفية تأثير المرض على قدرة الشخص على العمل والقيام بمسؤولياته المحددة في المجتمع.[١٢٧]

ومن ثم فإن إصابة اليد الخطيرة يمكن أن تجعل النجار غير قادر مؤقتًا على أداء مهامه، في حين قد يؤدي فقدان ذراعه إلى إعاقته بشكل دائم، بحيث يفضل الموت إذا كان لديه الموقف الصحيح تجاه الحياة والعمل. ومع ذلك، قد لا تعيق هذه الحالة الطبية نفسها شخصًا آخر عن القيام بوظيفته إذا كانت طبيعة عمله مختلفة. فعلى سبيل المثال،يمكن للمربي (paidagogos) أن يستمر في مرافقة الطفل الذي يهتم به إلى المدرسة، حتى لو كان يُعاني من إصابه جسدية، أو يمكن للكاتب الذي يستخدم يده اليسرى أن يواصل نسخ المخطوطات حتى لو تأثرت يده اليمنى بشكل مؤقت أو دائم. والأكثر دقة، يمكن للفيلسوف أن يواصل حياته التأملية حتى لو تعرض لإصابة جسدية أو فقد أحد أطرافه. فعلى سبيل المثال لم تمنع ساق إبيكتيتوس المعاقة من أن يكون فيلسوفًا مرموقًا، على الرغم من أنها أعاقته عن القيام ببعض المهام والوظائف الأخرى. وبالمثل وكما ورد في محاورة الجمهورية كان " ثياجس " يعاني من مرض جسدي منعه من أن يصبح سياسيًّا، لكنه لم يمنعه من الاستمرار في ممارسة الفلسفة[١٢٨].

وهنا يتساءل أفلاطون ما الذي يعيق الفيلسوف عن أداء عمله إن لم يكن الأمر متعلقًا بإصابة أو إعاقة أو فقدان لأحد الأطراف (الشلل)؟ يبدو أن الأجابة الأكثر وضوحًا هى الألم الشديد. فقد يواجه النجار صعوبة بالغة في التركيز على الأريكة التي يعمل عليها في ورشته عندما يتعرض لنوبة صداع نصفي، في هذه الحالة قد تظهر علامات في المنتج النهائي (الأريكة) تدل على انخفاض مستوى انتباهه. ومع ذلك، يمكنه بجهود جدية ومضنية إتمام العمل. وبالمثل فقد يجد المعلم أو المربي الذي يعاني من آلم شديد في الأسنان الطفل المشاغب أكثر إزعاجًا، وربما يستطيع أن يُفقده أعصابه بسهولة، ولكن مع ذلك يظل قادرًا على أداء عمله بشكل جيد مثل الذهاب بالطفل إلى المدرسة، كذلك العودة به إلى المنزل. وعلى النقيض من ذلك فإن الألم الشديد يحول دون قدرة الفيلسوف على التأمل والتدبر بعمق، مما يجعل وظيفته الفلسفية شبه مستحيلة. يتبين إذن أن الحالة الجسدية التي تؤثر في الفيلسوف تكون مُنهكة بسبب الألم الحاد الذي تسببه، مما يجعلها أكثر تأثيرًا في الفيلسوف مقارنة بالمهن الأخرى.[١٢٩]

سادساً : مفهوم الصحة والنظرية العلاجية : " إمكانيات التطبيق ونقاط القوة والضعف "

١- مفهوم الصحة :

يؤكد أفلاطون في محاورة " مينون " على أن الصحة والقوة ليست حكرًا على جنس دون آخر، بل إن هناك مساواة تامة في الصحة كقوة بدنية وعضوية بين الرجل والمرأة، ففي الحوار بين سقراط ومينون، يسأل سقراط : "هل ترى أن صحة الرجل تختلف عن صحة المرأة؟ أم أن هناك مفهومًا ثابتًا للصحة ينطبق على الجميع ؟ وهنا يُجيب مينون: " أعتقد أن الصحة هي نفسها، سواء أكانت عند الرجل أم المرأة"."."[١٣٠]

127 - Ibid, p.233
128 - Ibid, p.234.
129 - Ibid, p.235.

١٣٠ - أفلاطون، **محاورة مينون** ، (ف ٧٢ د، هـ)، ص ٧٧.

لكن يرى أفلاطون أن الإنسان نفسه لا يمكن أن يتساوى في حالتي الصحة والمرض، وكذلك في إحساسه بالطعام والشراب حيث يقول أفلاطون على لسان سقراط في محاورة ثياتيتوس : " هناك فرق كبير بين قولك بأن سقراط مريض و سقراط صحيح فالحالتان مختلفتان تمامًا، كما أن الأحساس بالطعام والشراب يختلفان في حالة إذا كان صحيحًا عمّا إذا كان مريضًا، ولنأخذ على ذلك مثال شراب النبيذ : فالنبيذ بطبيعته فاعل مؤثر، وأنا كسقراط منفعل به، لكنه يؤثر في وأنا أنفعل به بطريقين مختلفتين، فهو يؤثر في سقراط الصحيح بطريقة تبدو مختلفة عما يفعله في سقراط المريض، ومن ثم يكون الناتج مختلفًا في الحالتين فالنبيذ الذي أشربه وأنا في حالة صحية جيدة يبدو لي ممتعًا وحلوًا، حيث يتفاعل الفاعل والمنفعل معًا لإنتاج الإحساس بالحلاوة. فكلاهما، النبيذ واللسان، يدخلان في حركة بطيئة ومتناغمة. فالإحساس الناتج عن المنفعل (اللسان) يجعله أداة للإحساس بالحلاوة، في حين الحلاوة المنبعثة من النبيذ، التي تتحرك داخله، تجعله بالنسبة إلى اللسان السليم يبدو حلوًا، ليس فقط في الواقع، بل أيضًا في مظهره الحسي. ولكن إذا كان سقراط مريضًا، فإن المنفعل يتغير. فمن جهة اللسان، يظهر إحساس المرارة ومن جهة النبيذ تكون المرارة وحركتها واضحة. في هذه الحالة لا يبدو النبيذ حامضًا بل مُرًا، ومن ثم فإنني لا أشعر بالحلاوة بل أُحس بالمرارة. هنا يتبدل تفاعل الفاعل مع المنفعل، مما يؤدي إلى تغيير طبيعة الإحساس بشكل جذري ".[١٣١]

ومن ثم يختلف الإنسان في حالتي الصحة والمرض بشكل واضح، كما أن تفاعل الإنسان مع المحيط الخارجي يتغير تغيرًا جذريًّا حسب حالته الصحية. ففي حالة الصحة، يكون الإحساس بالطعام والشراب طبيعيًّا وممتعًا، حيث يتفاعل الجسد بانسجام مع المؤثرات. أما في حالة المرض، فإن هذا التفاعل يختلف تمامًا، مما يؤدي إلى تغيير الإحساس بالطعام؛ فقد يصبح الطعم الذي كان لذيذًا في السابق غير مستساغ أو حتى مُرًا. وهذا التبدل يعكس تأثير الحالة الجسدية في طبيعة التجربة الحسية بشكل عميق.

ومن ثم يقدم لنا أفلاطون في " محاورة القوانين " رؤية فلسفية واضحة للتفرقة بين حياة الصحة وحياة المرض حيث تشكل الصحة لديه حالة من التوازن والانسجام بين الجسد والعقل والروح حيث يعمل كل جزء منهم بفعالية وتناغم مع الآخرين لتحقيق الهدف النهائي للوجود الإنساني، وفي هذه الحالة يصبح الفرد قادرا على تحقيق الفضيلة والحكمة والسعادة الحقيقية . وعلى العكس من ذلك تمثل حياة المرض حالة من الفوضى والانقطاع والانفصال بين الجوانب المختلفة للإنسان، ومن ثم يصبح الجسد غير قادر على القيام بوظائفه بشكل صحيح، مما يؤدى به إلى حدوث اضطراب في التوازن الداخلي، وتشويش في عملية التفكير ومن ثم يصبح الفرد مفتقرًا إلى تحقيق الفضيلة، ومن ثم تحقيق السعادة لذاته. حيث يقول أفلاطون : " فرق كبير بين حياة الصحة والمرض، إذ توجد في كليهما اللذات والآلام ولكن اللذة الحقيقة تطغى على الألم في حالة الصحة، في حين يحدث العكس في المرض، وبذلك فإن حياة العفة والشجاعة والحكمة والصحة تمنح الإنسان أكثر لذة وسرور يفوقان ما تقدمه من حياة الجبن والحماقة والتهور والمرض، باختصار إن حياة الصحة التي يتحقق معها الاستقامة البدنية والفكرية

[١٣١] - أفلاطون، **محاورة ثياتيتوس**، (ف ١٥٩)، ص ٢٠٦.

تتفوق في لذاتها وبهجتها على حياة الفساد والفجور، تلك التي تمثل في جوهرها انحرافًا يؤدي بالإنسان دائمًا إلى المعاناة والاضطراب والمرض. "[١٣٢]

ومن ثم يؤكد أفلاطون أن الصحة هي من أثمن ما يملكه الإنسان في حياته، غير أنه غالبًا ما يغفل عن قيمتها الحقيقية، ولا يدرك مدى أهميتها إلا حينما يفقدها، أو عندما ينهك جسده المرض فيتحول إحساسه بالعافية إلى شيء بعيد المنال، حيث يؤكد ذلك في حواره مع أحد أصدقائه : " إن كل العبارات والأقوال التي يتداولها المرضي وهم يعانون من ويلات الألم تؤكد أن الصحة هي أثمن الأشياء، ولكنهم لم يكونوا يدركون قيمتها الحقيقية قبل مرضهم. لذلك فمن يقع ضحية للآلام المبرحة يدرك حينها أن كل لذات الحياة تتضاءل أمام انقطاع هذه الآلام، وأنه لا توجد لذة في الوجود تعادل لذة الصحة والعافية " "[١٣٣].

وعلى الرغم من ذلك يرى أفلاطون أن السعادة الحقيقية للإنسان ليس في أن يشفى من مرضه فحسب، بل ألا يصاب بمرض على الإطلاق، وهنا تكون الصحة هى المغزى والمطلب الحقيقي للسعادة عند أفلاطون، وهذا ما يوضحه قائلًا " إن السعادة الكبرى للإنسان فيما يختص بجسده لا تقتصر على أن يعالجه الأطباء من مرضه فحسب، بل ألا يُصاب بالمرض من الأساس. فالصحة ليست مجرد شفاء من العلل، بل هي حالة دائمة من التمتع بالعافية. لذا فالسعادة الحقيقية لا تتحقق في الشفاء من المرض بل في الوقاية منه وعدم الإصابة به ".[١٣٤]

وبذلك يقيم سقراط توازنًا بين السعادة والشقاء، وبين الصحة والمرض. فالإنسان يمر في حياته بفترات من السعادة والشقاء، كذلك تنتابه أطوار من الصحة والمرض حيث يقول : أليست السعادة والشقاء حالتين متضادتين ؟ ألا يُضاد أحدهما الآخر تمامًا كما تضاد الصحة المرض؟ فالإنسان تمتلكه السعادة حين يكون بصحة جيدة ، كذلك يُداهمه الشقاء حين يعاني من آلام الإصابة بالمرض. ".[١٣٥]

في هذا السياق يؤكد أفلاطون أن تلك التحولات تعكس الطبيعة المزدوجة لحياة الإنسان، حيث تكون الصحة دائمًا مصدرًا للسعادة، في حين يكون المرض سببًا للشقاء. وهذا التفاعل المستمر بين الصحة والمرض يوضح كيف أن التجربة الإنسانية تتأرجح بين هاتين القوتين المتناقضتين، مما يُضفي على الحياة طابعًا ديناميكيًا يسوده التوازن بين اللذة والمعاناة، والقوة والضعف، وهو ما يجعل الإنسان في حالة سعي دائم نحو تحقيق الاستقرار بين هذين القطبين.

ومن ثم يقر أفلاطون أن المرض بطبيعته سيء، وإن كان هناك أفضل ما يمكن أن يُقال عن المرض فهو أنه أحد الأشياء التي تحفز الإنسان على إظهار الشجاعة في مواجهتها .حيث يعدد سقراط في محاورة لاخيس الحالات أو المواقف التي ينغي أن يتحلى فيها الإنسان بالشجاعة، فيذكر سبعة حالات منها : " الشجاعة في مواجهة الفقر والمرض ". لكن هذا بالتأكيد لا يجعل من المرض أمرًا جيدًا في حد ذاته، تمامًا كما أن الوضع العسكري المتأزم ، أو العاصفة المدمرة في البحر لا يمكن عدّهما أمرين جيدين أو مرغوب فيهما لمجرد أنهما يفرضان على الإنسان التحلي بالشجاعة في مواجهتهما

---

[132]- Plato, **Law**, (V, 734 C, D), p. 1416.

[١٣٣] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية** ، (ك ٩، ف ٥٨٣)، ص ٥١٥.

[١٣٤] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٤٧٨ جـ)، ص ٨١.

[١٣٥] - المصدر نفسه، (ف ٤٩٥ هـ)، ص ١٠٦.

.[١٣٦] لذا فالفضائل التي تنبثق من مواجهة هذه المصاعب لا تغير من طبيعة المصاعب ذاتها، تلك التي تظل شرورًا كالمرض لا يمكن الرغبة فيه أو عدّه خيرًا لمجرد ما يتطلبه من إظهار بعض الفضائل الإنسانية.

لذلك يؤكد افلاطون في رؤيته الفلسفية أهمية إيلاء الدولة في قوانينها لمنظومة الصحة والتأكيد على ضرورة توفير الرعاية الصحية الشاملة والفعالة لمواطنيها حيث يقول : " يسعى الإنسان دائمًا من أجل تحقيق الكمال لذاته، وذلك من خلال تحقيق الصالح لجسده ونفسه، وهذان لا يتحققان إلا من خلال التدريب الجسمي والبدني وتنمية مهارات التثقيف والتعليم بالمعني الشامل. والأمر بالمثل بالنسبة للحكومة فإنها ينبغي أن تضع في صدارة تشريعاتها وقوانينها الصحة قبل أي شيء، أما إذا ارتأى أحد مشرعيها أن يضع الثروة قبل الصحة والعقل الرشيد، فسرعان ما سيتضح للجميع أن ترتيب تشريعاته وقوانيه كان خاطئًا ".[١٣٧]

كما يولي أفلاطون أهتمامًا كبيرًا بالعلاج الطبيعي خاصة لكبار السن الذين لايزالون يعملون رغم ما أنهكهم من تعب وأهلكهم من مرض . حيث يوصى أفلاطون الشباب قائلًا : " وفي كل الأماكن يجب أن يقيم شبابنا ملاعب لأنفسهم، وللكبار سنًّا، وأن يجهزوها بالحمامات الدافئة خدمة لهم، وأن يزودوها بوافر من الوقود الموسمي (الحطب الجاف) بهذا العمل، فإنهم سيقيمون "بيتًا للصداقة" يساعد في علاج كبار السن الذين أرهقتهم سنوات العمل في الزراعة. هذا النوع من الرعاية المجتمعية يُعدّ علاجًا أكثر فعالية وفائدة من العلاج الذي قد يتلقونه على يد طبيب ضعيف التأهيل، مما يعزز من أهمية الدعم الاجتماعي والرعاية المتكاملة ".[١٣٨]

كذلك في المراكز الخاصة بدور رعاية المسنين والمرضى غير القابلين للشفاء يؤكد أفلاطون على أنه ينبغي على الطبيب أن يتبنى نهجًا يقوم على الاعتدال، مُدركًا لدور المهنة وحدودها. ويتمثل هذا النهج في تقديم الرعاية الصحية المتكاملة التي تركز في مجملها على تغذية المرضى، والتخفيف من معاناتهم، والحرص على دعم وتعزيز صحة من لا يزال جسدهم قادرًا على التعافي.

كما يؤمن أفلاطون أن الحكمة دائمًا ما تأتي مع التجربة، وأن الآراء والأفكار التي يحملها الكبار تستحق الاحترام والتقدير. كما أن خيالاتهم ومخزونهم من التجارب يمكن أن يكون مصدر إلهام وفهم أعمق للأمور. لذلك يدعو أفلاطون إلى إعادة التفكير في كيفية تقييمنا لعقولهم وتجاربهم : " عندما يتحدث الأطفال عن مغامراتهم الخيالية غير الواقعية، نجد أنفسنا نتغنى بهم ونصفهم دائما بأنهم أصحاب عقول مبدعة ، حيث يُحتفى بخيالهم كدليل على الإبداع والقدرة على الابتكار. ولكن، عندما يُظهر كبار السن نزعتهم الخيالية ، يتم تصنيفهم بشكل قاسٍ على أنهم مصابون بالخرف، أو أنهم يعيشون في عالم منفصل عن الواقع. لكن هناك نقطة محورية يجب أن نأخذها في الاعتبار فيما يتعلق بكبار السن الذين يقتربون من نهاية حياتهم، وهي أن خيالهم لا يزال نابضًا بالحياة. وعلى الرغم من العزلة التي قد

136 - Plato, **Laches**, Translated by : Rosamond kent Sprague, Plato : Complete Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (191 d- e), p. 676

138 - Plato, **Law**, (VI, 761 D), p. 1436.

يشعرون بها، فإن حياتهم الداخلية غنية بالتجارب والذكريات المتراكمة. هؤلاء الأفراد يحملون في طياتهم كنوزًا من التجارب، ويستطيعون إحياء خيالهم وإعادة تشكيل واقعهم بطريقة تجعل من الماضي حاضرًا، وتضفي على لحظاتهم طابعًا من المتعة والقبول".

لذلك يؤكد أفلاطون أنه ينبغي علينا أن نعيد التفكير في دور الأطباء في رعاية كبار السن، وكذلك في دور الأصدقاء والعائلات والمجتمع ككل في تقديم الرعاية الإنسانية. ينبغي علينا أن نعمل جاهدين على تحويل الأيام الأخيرة من حياة هؤلاء الأفراد إلى تجربة أكثر إنسانية، تتجاوز الطابع القاسي للمؤسسات الطبية ولا أعني بذلك أن نتجاهل الاحتياجات الصحية لكبار السن، بل أدعو إلى استدراكهم من براثن الإهمال والعزلة. وأن نعيد لهم شعورهم بالكرامة والانتماء، وذلك من خلال تعزيز الروابط الإنسانية والرعاية العاطفية التي تعكس الاحترام العميق لتجاربهم ومعاناتهم. فالفكر الإنساني يتطلب منا أن نكون أكثر تفهمًا وتعاطفًا مع هؤلاء الأفراد الذين يحملون في قلوبهم ذكريات غنية وتجارب حية، والسعى دائمًا لجعل لحظاتهم الأخيرة مليئة بالحب والرعاية، بعيدًا عن الأطر المؤسسية القاسية [١٣٩]".

٢- النظرية العلاجية :

إذا كان الطب الحديث يميل إلى معالجة كل تخصص لأجزاء دقيقة ومحددة من الجسم، إلا أن أفلاطون كان يحمل نظرة شاملة لما هو مفيد للفرد والمجتمع. تلك النظرة التي لا تزال شائعة في زمنه وثقافته. وبغض النظر عن الفروقات الهائلة في المعرفة الطبية العلمية بين الممارسات الحالية والطب في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، كانت فلسفة أفلاطون حول الإنسان مثيرة للاهتمام. حيث نرى بعض من شذرات محاوراته المتعددة ما تحمل في طياتها من منهجية شاملة في نظريته الطبية للعلاج .[١٤٠]

حيث يورد أفلاطون على لسان سقراط في محاورة " خارميدس " علاجًا للمرض الذي يعاني منه خارميدس الذي يشتكي دائمًا من صداع في رأسه فيذهب إلى سقراط باحثًا عن علاج لديه، فيتظاهر سقراط بامتلاكه للدواء القادر على تخليصه من الصداع الذي يعاني منه، ذلك الدواء الذي يتلخص في نوع معين من ورق الشجر يضاف إليه تعويذة ما، تلك التعويذة التي إذا ما رددها شخص ما في الوقت عينه الذي يستعمل فيه العلاج فسيشفى من وجع رأسه، ولكن بدون هذه التعويذة فورق الشجر سيكون دائمًا دون جدوى.

لكن جدوى تلك التعويذة لا تقتصر على معالجة الرأس فقط؛ وهنا يقدم سقراط نظرية طبية علاجية شاملة حيث يرى أنه لا يمكن البحث عن علاج لجزء من الجسم دون علاج الكل، فلا يمكن علاج العين دون علاج الرأس، ولا يمكن علاج الرأس دون علاج الجسم بأكمله حيث يقول : " إن الأطباء المحترفين والذين يُنتقل إليهم لاستشاراتهم حول أمراض العين، يؤكدون أن علاج العينين لا يمكن أن يتم بمعزل عن الرأس، حيث يرون أن سلامة العينين ترتبط ارتباطًا وثيقًا بصحة الرأس. وبالمنطق نفسه، يعدون التركيز على علاج الرأس فقط دون النظر إلى صحة الجسد ككل هو قمة الغباء. من هنا يضعون خطة

139 - Robert Barnet, **Plato on Medicine's Role in Society: The Care of the Elderly**, The Linacre Quarterly: Vol. 56: No. 1, Article 10, 1989, p.70.

140 - Tudor- Stefan Rotaru, **Op. Cit**, p.329.

علاجية شاملة تستهدف الجسد بأكمله، متبعين مبدأ معالجة الكل والجزء معًا، مؤمنين بأن الكيان العضوي يعمل في انسجام وتكامل لا يقبل التجزئة ".

لم تقتصر شمولية سقراط العلاجية على الجسد فحسب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ؛ فهو يؤكد أنه كما لا يمكن للطبيب أن يعالج جزءًا من الجسد بمعزل عن الجسد ككل، فإنه لا يجوز له أيضًا أن يقتصر في علاجه على الجسد فقط دون العناية بالنفس. فالجسد والنفس كيان واحد متكامل، ولا يمكن تحقيق الشفاء الحقيقي للجسد دون معالجة النفس معه، حيث إن الكل لا ينفصل عن أجزائه. حيث يقول : " مثلما أنه لا يجدي شفاء العينين دون الرأس، ولا الرأس دون العينين، فإنه لا ينبغي الإقدام على معالجة العينين بمعزل عن الرأس، ولا الرأس بمعزل عن الجسد، ولا الإقدام على معالجة الجسد بمعزل عن النفس. هنا، يؤكد سقراط على أن السبب الرئيسي في عدم قدرة الأطباء الهلينيين على علاج العديد من الأمراض يكمن في إهمالهم للكل الذي يتطلب دائمًا العناية والفحص، إذ عندما يكون الكل مريضًا، يصبح من المستحيل أن يكون أي جزء منه صحيحًا. فالنفس هي المصدر الأساسي لكل الأوجاع والخيرات التي يتعرض لها الجسد، بل الإنسان بشكل عام. لذلك يجب أن تكون لمعالجة النفس الأولوية القصوى، إذا كان الهدف هو أن تبقى الرأس وبقية أجزاء الجسد ككل في صحة وعافية ".[١٤١]

وهنا يؤكد أفلاطون على لسان سقراط أن الممارسة الطبية تستند إلى مبدأ جوهري مفاده: أن سلامة الأجزاء ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسلامة الكل. لكن ما يثير الاهتمام أكثر هو أن الأطباء الذين يعتنقون هذا المبدأ هم وحدهم من وصفهم سقراط بأنهم أطباء مهرة، إذ إن إيمانهم بهذا الاعتقاد هو ما يميزهم عن غيرهم عند ممارسة فنهم. كما يعزز سقراط وجهة نظره بشكل أكبر، وذلك من خلال تسليط الضوء على الحماقة التي تتسم بها آراء أولئك الذين يزعمون أنهم قادرون على معالجة جزء واحد بمفرده بمعزل عن الكل. لذلك يمثل هذا الانتقال من الأداء العملي إلى الحالة المعرفية للطبيب خطوة مهمة نحو تقييم كفاءته، حيث يُحكم على الطبيب بناءً على حكمته التي تنعكس بالطبع في الممارسات الطبية التي يتبناها. لذا فإن الممارسة الطبية الجيدة تستند إلى الفهم العميق لعلاقة صحة الأجزاء بصحة الكل، مما يتطلب وعيًا مستمرًا بضرورة وضع نظام علاجي يُطبق على الجسم ككل لضمان شفاء الجزء المتأثر معه.

وبناءً على ذلك نصل إلى استنتاجين رئيسيين: الأول، أن تعويذة سقراط لا تستطيع علاج جزء معين من الجسم بمعزل عن معالجة الجسم ككل الذي ينتمي إليه هذا الجزء. أما الاستنتاج الثاني : فهو أن قوتها تتجلى عندما يستخدمها طبيب حكيم ومؤهل لعلاج الجسم بأكمله، مما يسهم في شفاء الجزء

[١٤١] - أفلاطون، **محاورة خارميدس**، نقلها إلى العربية : شوقي داود تمراز، المجلد الثاني من كتاب المحاورات الكاملة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، (ف ١٥٦ ، ف ١٥٧)، ص ٤٣٩- ٤٤٠.
- and See Also : -Rosamond Kent Sprague, **Charmides**, Plato Complete Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997, (156 a-e, 157 a-b), p. 643

المعني. وبعبارة أخرى، فإن الديناميكية الخاصة بالتعويذة كما يبرز النص، يمكن تحديدها بدقة من خلال الإشارة إلى تركيزها على ضرورة علاج الجسم ككل، بدلاً من الاقتصار على أحد أجزائه فقط[١٤٢].

وما يلفت الانتباة بشكل خاص هو أن هذه الخطوة العلاجية تُعرض وكأنها موافقة من قبل الإله. وبشكل محدد فالحاجة لتوضيح طبيعة الكل الذي يجب أن يكون في محور أي عملية علاجية تتماشى تمامًا مع توجيهات الإله الراقي زامولكسيس، الذي رغم اعترافه بصحة القول : بأن الجزء يُشفى من خلال معالجة الكل، فإنه بالإضافة إلى ذلك يحدد خللًا حاسمًا في تفكير الأطباء اليونانيين وممارستهم: وهي إغفال طبيعة الكل الحقيقي. بالإضافة إلى ذلك فإن التركيز على الأصل الإلهي للتعويذة يدعم وجهة نظر سقراط نحو تقديمه لنهج شامل للطبيعة الإنسانية ككل، حيث يُعطي للروح المكانة الأولى. ومن ثم، فإن الكل هنا لا يشير إلى الجسم وأجزائه كما تم اقتراحه سابقًا، بل نوع آخر من الكل، نوعٍ يجعل من المستحيل محاولة علاج الجسم بعيدًا عن الروح.[١٤٣]

لذلك يؤكد أفلاطون في محاورة " فايدروس " : " أن تصور طبيعة النفس بشكل صحيح لا يمكن تحقيقه دون فهم طبيعة الكل، وهذا ما أقره مذهب أبقراط الأسقلابيائي، لذلك إذا أردنا أن نحذو طريقه فلن يكون بمقدورنا دراسة الجسم دون الرجوع إلى هذا المنهج الشامل ".[١٤٤]

وهنا يؤكد أفلاطون أهمية العلاج النفسي- قبل العلاج البدني أو العضوي - مبتكرًا لنوعٍ جديدٍ من العلاج، وذلك باستخدام كلمات معينة أشبه ما تكون بتعويذة يلقيها الراقي على مريضه حيث يقول : " وعلاج الروح يجب أن يتم من خلال استخدام تعاويذ محددة التي هي عبارة عن كلمات طيبة تُغرس في النفس فضيلة الاعتدال. الأمر الذي إذا ما تحقق فإنه يمنح الصحة على وجه السرعة ، ليس فقط للرأس، بل للجسم كله. ومن ثم يشير أفلاطون إلى أن الخطأ الذي يرتكبه بعض الأطباء اليوم هو محاولتهم تحسين صحة الجسد دون الاهتمام بصحة الروح".[١٤٥]

لذلك يؤكد أفلاطون على لسان سقراط أن العلاج النفسي يحمل في مكنونه أهمية تتجاوز في بعض الأحيان العلاج الجسدي، وذلك لمعالجته المباشرة للاضطرابات النفسية العميقة التي تؤثر في حياة الإنسان ككل لذلك فإن معالجة الفرد لذاته نفسيًا قد تكون أكثر فائدة من معالجته من بعض الأمراض الجسدية . حيث يحاور سقراط صديقه أوديكوس في محاورة هيبياس الصغرى قائلاً :" ستفيدني إفادة عظيمة إذا ما عالجت نفسي من الجهل، أكبر مما ستفيدني إذا عالجت جسدي من المرض، لكني أخبرك أنك إذا ما ذكرت لي خطابًا طويلًا فإنك لن تعالجني، ولكن بكلمات محددة ومختصرة سوف تسدي لي صنيعًا عظيمًا ".[١٤٦]

---

142 - Giouli Korobili and Konstantinos Stefou, **Platos Charmides on Philosophy as Holistic Medical Practice**, Edited by : Chiara Thumiger, Holism in Ancient Medicine and Lts Reception, Brill, Boston, 2021, p. 208.

143 - Ibid, p. 209

١٤٤ - أفلاطون، **محاورة فايدروس**، (ف ٢٧٠ جـ)، ص ١٢٦.

- And See Also : Jan Helge Solbakk, **The Whole The art of Medical Dialectic : A platonic account**, Springer Science Business Media, Dordrecht, 2013, p.40.

١٤٥ - أفلاطون، **محاورة خارميدس**، (ف ١٥٧ أ - ب)، ص ٤٤٠

146 - Plato, **Lesser Hippias**, (373 a), p. 932.

ليس هذا فحسب بل يواصل أفلاطون تطوير رؤيته العلاجية الشاملة فيؤكد على أهمية التشخيص العام وذلك للاطمئنان على الصحة العامة للمريض. فيرى أن النظام الصحي المثالي الذي يجب اتباعه في علاج الأفراد لابد أن يكون متكامًلا، بحيث لا يقتصر الطبيب على فحص جزء محدد كالوجه أو أطراف الجسم فقط. بل يتعين عليه النظر إلى الحالة الصحية العامة للمريض بمنظور شامل، بحيث يستطيع الطبيب فهم طبيعة المرض ضمن سياقه الأوسع، مما يؤدي إلى تشخيص أكثر دقة وعلاج أكثر فعالية .حيث يقول أفلاطون في محاورة بروتاجوراس : " فلنفترض أن أحد الأطباء أراد أن يفحص شخصًا ما، وذلك بالاعتماد على هيئته، وذلك للحكم على صحته أو على أمر آخر يخص أعضاءه الجسدية، وأنه لا يرى منه إلا وجهه وأطراف يديه، فإن هذا لن يكون كافيًا أبدًا للفحص، ومن ثم يجب على الطبيب أن يلزمه بأن يكشف عن صدره وظهره، وذلك ليتسنى له إجراء فحص دقيق وشامل ".[١٤٧]

يذكر أفلاطون أن العلاج الطبي هو أحد فنين يعنيان بالجسم أما الفن الآخر فهو التربية البدنية حيث يقول أفلاطون في محاورة جورجياس : " لدينا منهجان متميزان للعلاج بصدد العناية بالجسم والنفس على السواء، أحدهما ليس بذى قيمة، وهو أن نمد الجسم بالطعام إذا كان جائعًا، وبالشراب إذا كان ظمآنًا وبالملابس والأغطية والأحذية إذا كان يشعر بالبرد، وهكذا أي بكل ما يمكن أن يكون موضع رغبة للجسم. أما من يقدم لنا هذه الأشياء فهم أصحاب الحرف، كالخبازين والطهاة والنساجين وصناع الأحذية وغيرهم. ومن الطبيعي أن من يمارسون هذه المهن يرون أنفسهم، ويُنظر إليهم من قِبل الآخرين كذلك، على أنهم المسؤولون عن رعاية الجسم وتلبية احتياجاته الأساسية. لكن علينا أن ندرك أن هناك ما هو أسمى من مجرد تلبية احتياجات الجسم المادية، إذ لدينا فن الرياضة البدنية وفن الطب، وهما اللذان يشكلان الثقافة الجسمية الحقيقية. هذان النوعان من الفن هما من يتفوقان على سائر الحرف الأخرى، لأنهما يمتلكان المعرفة الحقيقية حول ما يناسب الجسم من طعام وشراب، في حين أن الحرف الأخرى تفتقر إلى هذا الفهم. ولهذا السبب نقول إن الحرف المتصلة بالجسم تنقسم إلى قسمين: القسم الأول منحط ودنيء، ولا يليق بالإنسان الحر أن ينشغل بها، أما القسم الثاني المتمثل في الرياضة البدنية والطب، فهو الأسمى والأرقي، لأنه دائما ما يعنى بتطوير الإنسان جسديًّا وعقليًّا، كذلك الأمر فيما يخص العناية بالنفس؛ فهناك فضائل ترتقي بالنفس، وأخرى لا تستحق الاهتمام ". [١٤٨]

كما يشير أفلاطون إلى إحدى طرق معالجة الاضطرابات النفسية، وذلك على لسان سقراط في افتتاحية محاورة فايدروس التي يذكر فيها فايدروس في حواره مع سقراط أنه دائمًا ما يتبع نصيحة طبيبه أكومينوس (وهو طبيب الأسرة، ووالد الطبيب المعروف إيريكسيماخوس) الذي أوصاه فيها بأن السير كثيرًا في الطرق المفتوحة يساعده على التخلص من الاضطرابات النفسية التي يعاني منها. فهذه الطرق بطبيعتها، أكثر نشاطًا وحيوية مقارنة بالمشي داخل حدود المدينة المغلقة، مما يجعلها علاجًا أفضل للترويح عن النفس والعقل ". [١٤٩] حيث إن السير في الهواء الطلق دائمًا ما يسهم في تجديد النشاط العقلي والجسدي للفرد على حد سواء، كما يمنحه الفرصة للابتعاد عن التوترات اليومية والضغوط الحياتية، وذلك ما يساعده في استعادة التوازن الداخلي والوصول إلى حالة من الصفاء الذهني.

---

[١٤٧] - أفلاطون، **محاورة بروتاجوراس**، (ف ٣٥٢ أ- ب)، ص ١٥١.
[١٤٨] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٥١٧ د، هـ، ف ٥١٨ أ، ب)، ص ١٤٠.
[١٤٩] - أفلاطون، **محاورة فايدروس**، (ف ٢٢٧ أ)، ص ٤٠

ليس هذا فحسب بل يقدم لنا أفلاطون في محاورة " المأدبة " تطبيقًا عمليًا لعلاج بعض الأمراض مثل : مرض السعال الذي استخلصه أفلاطون من الحوار الدائر بين أرستوفانيس وأيريكسيماخوس الطبيب حيث يقول أفلاطون : " لما جاء دور أرستوفانيس في الحديث وكان يعاني من الفواق (الزغطة) بسبب التخمة وكان بجواره أيريكسيماخوس الطبيب فقال له : عليك أن تشفيني من الفواق أو تأخذ دوري في الكلام حتي يذهب عني : أجاب الطبيب سأفعل الأمرين معًا، سأتكلم مكانك، وتأخذ أنت دوري عندما تشفى من الفواق. أما كيف تتخلص منه فكف عن التنفس بعض الوقت، وإذ لن يفدك هذا غرغر بقليل من الماء، وإذا ما استمر الفواق بالرغم من كل هذا فدغدغ أنفك بشيء حتى تعطس، فعطسة أو عطستان تكفي لإيقاف الفواق مهما كان عنيفًا ".[١٥٠]

ويستكمل أيريكسيماخوس دوره في الحديث عن العلاج بالطب بالحديث عن تأثير الحب في جسم الإنسان من واقع تجاربه الطبية حيث يقول : " لقد أقنعتني تجاربي الطبية أن الحب لا يقتصر تأثيره في نفوس الناس فقط بل يمتد تأثيره إلى سائر المخلوقات ويطوي تحت جناحيه دُنى الآلهة والبشر جميعًا ".

ويقدم على ذلك دليًلا من واقع تجاربه الطبية حيث يقول : " سأبدأ بالطب لأظهر أحترامي لمهنتي، إن تكوين الجسم يعتمد على نوعين من الحب، فالجسم الصحيح يختلف عن الجسم المريض، ويتباين تأثير الحب باختلاف حالات هذه الأجسام ، فالحب الذي يسري في الجسم السليم يختلف عن الحب الذي يؤثر في الجسم المريض. ومن ثم يجب على الطبيب الماهر أن يشبع حاجة الأعضاء السليمة من الجسم ويمنع عن الأعضاء المريضة ما قد يضر بها، هذه هي وظيفة الطب، فالطب باختصار هو العلم بمبادئ الحب التي تعمل في جسم الإنسان من حيث الامتلاء والإفراغ؛ وأحذق الأطباء هو الذي يستطيع التمييز بين الحب السامي الذي يعزز صحة الجسم، والحب الخسيس الذي يفسده، ويستطيع أن يحل الحب السامي محل الخسيس، وكما يستطيع أن يغرس الحب في الجسم الذي يفتقر إليه ويحتاجه، فإنه إيضًا قادر على أن ينزع الحب الفاسد إذا وجده، فهو يوائم بين العناصر المتنافرة ويربط بينهما برباط الحب، وهذه العناصر المتنافرة هي الأضداد التي منها : الحار والبارد، والرطب واليابس، وغيرها من القوى المتضادة. ويروي لنا الشعراء أن أسقلبيوس قد كون علم الطب بعد أن عرف سر التوفيق بين العناصر المتباينة ".[١٥١]

وهنا يرى أيريكسيماخوس أن جوهر الطب إنما يتلخص في محاولة فهم علاقات العشق الموجوده داخل الجسم الإنساني، والقائمة بين أعضائه المختلفة. فإذا كان الطبيب النظري هو من يستطيع بمعرفته العلمية وتحليله النظري التفرقة بين العشق الجيد ونظيره السيئ، فإن الطبيب العملي نتيجة لخبرته العملية فإنه يتمكن من زراعة العشق الجيد في الجسد بعد أن ينتزع العشق السيئ منه. ومن ثم تتحقق الهارمونية والانسجام بين الأجزاء المتناقضة في الجسم " الحار والبارد، والحلو والمر، إلخ " مما يسهم في إنشاء علاقات صحية متوازنة بين أعضاء الجسم المختلفة.[١٥٢]

---

[١٥٠] - أفلاطون، **محاورة المأدبة**، (ف ١٨٥)، ص ٣٨

[١٥١] - المصدر نفسه، (ف ١٨٦)، ص ٣٩.

[١٥٢] - المصدر نفسه، (ف ١٨٦)، ص ٤٠.

- And See Also : Susan. B. Levin, **Op. Cit**, p. 86.

ليس هذا فحسب، كذلك يورد أفلاطون في محاورة " ثياتيتوس " إشارة إلى الطب النسائي – وخاصة فيما يخص أمور الحمل والولادة والإجهاض - وذلك ما يظهر في حديث سقراط مع ثياتيتوس عن دور القابلات حيث يؤكد قائلا : " إن القابلات لديهن القدرة على الحمل والولادة، لكنهن لا يمارسن تلك المهنة إلا بعد أن يفقدن هذه القدرة بأنفسهن، كما أنهن قادرات على التمييز بين النساء ذوات الحمل من غير ذوات الحمل، كما أن القابلات وهن يصفن الأدوية أو يُلقين الأدعية يصبحن قادرات على إثارة الآلام أو على تلطيفها حسب مشيئتهن، ومن ثم يُقيمن إما بإتمام الولادة المُتعسرة، أو بالإجهاض إذ بدا لهن أن الجنين لا يزال في طور مبكر من نموه، كما أنهن يتمتعن بمهارة فائقة في أداء دور الخاطبات، حيث يمتلكن خبرة استثنائية في تحديد مدى توافق المرأة مع الرجل لضمان زواج يؤدي إلى إنجاب أفضل نسل ممكن، ومن ثم فإنهن يتفاخرن بهذه المهارة أعظم من تفاخرهن بقدرتهن على قطع الحبل السُري ."[١٥٣]

كما يحدد أفلاطون في جمهوريته سنًا للزواج والإنجاب قائلًا : " أن على المرأة أن تنجب للدولة أطفًالا منذ سن العشرين وحتى الأربعين، أما الرجل فيستطيع الإنجاب حتى الخامسة والخمسين " وهذه هي الفترة التي تبلغ فيها القوى الجسمية والذهنية عند الجنسين ذروتها. لكن إذا تجاوز الرجل والمرأة سن الإنجاب للدولة، فأرى أن نترك للرجال والنساء حرية الاختلاط بمن يشاءون ، وذلك باستثناء محارمهم، ولكن ينبغي علينا أن ننبههم إلى أن يحرصوا كل الحرص على عدم الإنجاب، فإذا لم تُفلح احتياطاتهم، فليضعوا في أذهانهم أن يتخلصوا منه؛ لأن الدولة لن تستطيع أن تُربي طفًلا كهذا ".[١٥٤]

ويرى أفلاطون أنه ينبغي عند ولادة الأطفال أن يُعهد بهم إلى هيئة متخصصة تعنى بشؤونهم، ويجب أن تُولى هذه الهيئة اهتمامًا خاصًا بأبناء الصفوة من المواطنين ، حيث يلحقون بمربيات، يقطن وحدهن قفي مكان خاصٍ من المدينة، أما أطفال المواطنين الذين ينتمون إلى طبقات أدنى، وكذلك الأطفال الذين يولدون بعيوب جسدية أو تشوهات خُلقية ، فعليهم أن يُخبئوهم في مكان خفي بعيد عن الأعين " وهذا ما قد يكون دعوة إلى قتل الأطفال المشوهين على النحو الذي كان متبعًا في أسبرطة.[١٥٥]

٣- نقد النظرية العلاجية :

ولكن مما يؤخذ على فلسفة أفلاطون العلاجية ما أورده على لسان سقراط في محاورة " جورجياس حيث يرى أن المرض لديه القدرة على إحباط أهم مشاريعنا، وهو ما يجعل حياتنا بائسة إلى حد أنه يمكن أن يجعل الحياة ببساطة لا تستحق العيش. وفي هذا السياق يرى سقراط أنه لا جدوى من تقديم الغذاء والشراب إلى الجسم الذي ألم به المرض، كما أنه لا فائدة لهذا الجسم من الاستمرار في الحياة بصفة عامة حيث يقول : " وما الفائدة في الواقع من أن نقدم إلى المريض التعيس كثيرًا من الأطعمة الشهية والمشروبات اللذيذة، وسائر الملذات الأخرى إذا كان جسده المُنهك عاجزًا عن الأستفادة منها ؟ بل على العكس من ذلك فإن هذه الخيرات قد تُفاقم حالته سوءًا. فليس من الخير أن يعيش الإنسان بجسد مُثقل بالمرض، لأن الحياة نفسها ستغدو بالضرورة بائسة في ظل هذا الواقع ".[١٥٦]

---

[١٥٣] - أفلاطون، **محاورة ثياتيتوس**، (ف ١٤٩)، ص ١٨٦

[١٥٤] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٥، ف ٤٦١)، ص ٣٤٩.

[١٥٥] - المصدر نفسه، (ك٥، ف ٤٦٠)، ص ٣٤٨.

[١٥٦] - أفلاطون، **محاورة جورجياس**، (ف ٥٠٥ أ)، ص ١٢٢

ومن ثم يرى سقراط أنه كما يجب على الأطباء أن يمنعوا عن جسم المريض ما يشتهيه طالما أن ذلك لا يُجدي له نفعًا، فإنه ينبغي علينا أيضًا أن نعمل على تهذيب النفس وتربيتها وألا نتركها فريسة للظلم والجهل حيث يقول : " فالأطباء يسمحون عامة للمرء عندما يكون في صحة جيدة أن يُشبع رغباته، مثل تناول الطعام والشراب بالقدر الذي يريده، وذلك عندما يحل به الجوع والظمأ. في حين يفرضون قيودًا صارمة على المريض؛ حيث يمنعونه تقريبًا من كل ما يرغب فيه. وكذلك ينبغي أن تكون القاعدة نفسها فيما يخُص النفس، فإذا كانت قد تأثرت سلبًا بسبب الجهل والشهوة والظلم والكفر، فعليها أن تُحرم مما تشتهي، ولا ينبغي أن نسمح لها بالقيام بأي شيء إلا بما يُعزز من حالتها نحو الأفضل.".[١٥٧]

وإذا كان أفلاطون قد أكد أن حياة الإنسان ليس لها قيمة، وأنه لا داعي من استمراريتها إذا كان الشخص يعاني من مرض مزمن يجعله غير قادر على القيام بوظيفته الأساسية. فإنه يُعيد التأكيد على تلك الفكرة في موضع آخر من تلك المحاورة حيث يؤكد سقراط أنه يمكن لقبطان السفينة أن يُلحق الأذى بشخص ما إذا ما حاول إنقاذه من الغرق، خاصة إذا كان هذا الشخص مصابًا بمرض جسدي خطير وغير قابل للشفاء. ومن ثم فإنه من الأفضل لهذا الشخص أن يذهب إلى قبر مائي بدًلا من الاستمرار في حياة لا جدوى منها حيث يقول : " إذا صادف قبطان السفينة رجًلا يغرق في عرض البحر وحاول إنقاذه فإنه قد يسبب له ضررا ، لا سيما وإن كان مصابا في جسمه بأمراض مميتة لا علاج لها، وفي هذه الحالة ستكون كارثة لهذا الرجل أن يبقى على قيد الحياة ، ومن ثم فإن قبطان السفينة لم يقدم له أدنى خير بهذا الفعل، وبالمثل إذا كان آخر يحمل في نفسه - التي هي أكثر قيمة من جسده - مجموعة من الشرور التي لا علاج لها، فإنه من المستحيل أن يكون لدى هذا الشخص رغبة في الحياة، لذلك إذ حاول شخص ما أن ينقذه من شرور نفسه، وأن يمنعه من أن يُلقي بنفسه في مصير قاسٍ بين جدران المحاكم فلن يجدي ذلك نفعًا له، ومن ثم ينبغي عليه أن يدرك جيدًا أنه ليس للشرير مصلحة حقيقية في الاستمرار في الحياة". ".[١٥٨]

وهذا ما أكده أفلاطون في محاورة " الجمهورية " حيث يرى أن الأطباء يجب أن يتخذوا من إله الطب " أسقلبيبوس " نموذجًا يحتذى به، إذ لم يكن يهدف في تعاليمه الطبية إلى إطالة الحياة البيولوجية للمريض بشكل غير مبرر، لذلك لم يقدم العلاج إلا لأولئك الأشخاص الذين لديهم فرصة معقولة لعيش حياة كاملة ذات معنى. حياة تمكّنهم من الاستمرار في تحقيق أهدافهم ومشاريعهم الحياتية"..[١٥٩]

ولذلك يقول أفلاطون : " إن إدراك أسقلبيبوس لهذه الحقيقة هي ما جعلته يقتصر في عمله على رعاية أولئك الذين يتمتعون بصحة جيدة، وذلك بفضل متانة بنيانهم، واتباعهم نظامًا صحيًّا سليمًا في حياتهم، لذلك لايصابون إلا بأمراض عارضة، لذلك اتجه في علاجه إلى هؤلاء وحدهم، وذلك باستخدام بعض العقاقير والجراحات الدقيقة، وذلك دون أن يغير من نظامهم الصحي المعتاد، حتي لا يؤثر سلبًا من فعاليتهم بوصفهم مواطنين في الدولة. أما أولئك الذين قضت طبيعتهم الكامنة أن تتحكم فيهم الأمراض المزمنة، فلم يشأ أن يطيل حياتهم التعسه عن طريق اتباعهم لنظام بطيء من التغذية والإخراج، لذلك

---

[١٥٧] - المصدر نفسه، (ف ٥٠٥ أ- ب)، ص ١٢٢.
[١٥٨] - المصدر نفسه، (ف ٥١٢ أ- ب)، ص ١٣٢.
[159] - Gábor Betegh**, Op. Cit**, p.232- 233.

كان يؤمن بأن علاج شخص غير قادر على العيش وفق الحياة التي حددتها له الطبيعة هو أمر عبثي ، لأن هذا ليس من صالحه ولا من صالح الدولة في شيء ".[١٦٠]

ويضرب لنا أفلاطون مثالًا تطبيقيًا عمليًا وذلك : " عندما كان يقاتل أبناء اسقليبيوس أمام طروادة فإنهم كانوا يمارسون الطب في أرض المعركة، وذلك عندما أصيب منيلاوس بسهم من بندراوس قاموا بامتصاص الدماء من الجرح، وصبوا عليه أدويه مهدئة، وذلك دون أن يصفوا له ما ينبغي عليه أن يتناوله فيما بعد من علاجات وأدوية، إذ كانوا واثقين من أن الدواء البسيط يكفي لشفاء المحاربين الأصحاء الذين كانوا يعيشون حياة متزنة سليمة قبل إصابتهم، أما من كان بطبيعته عليًلا سقيمًا فإن إطالة حياته في رأيهم لا تفيد غيره، وفن الطب لم يخلق لأمثاله، فليس من الواجب رعايته أو علاجه، حتي ولو كان يفوق ميداس في الثراء "[١٦١]

ومن ثم يؤكد أفلاطون أنه من الأفضل أن يُنهي المريض حياته بالموت خير من أن يراهن على شفائها بعلاج يؤدي به إلى الموت البطيء خاصة إذا كان يعاني من مرض عضال يصعب شفاؤه حيث يقول : " أن العلاج الحالي الذي يتبع المرض خطوة بخطوة، لم يكن يستعمله تلاميذ أسقليبيوس قبل عصر " هيروديكوس " قط. أما هيروديكوس فكان معلمًا للألعاب الرياضية، إلا أنه كان يعاني من بعض الأمراض، فاخترع لعلاجها دواءً كان مزيجًا من الألعاب الرياضية والطب، إلا أنه لم يكن له من نفع سوى أنه جلب العذاب لنفسه أوًلا، ثم للكثيرين من بعده. لقد أدى به ذلك العلاج إلى الموت البطيء. فقد كان داؤه عضالًا، ولم يكن ثمة جدوى من تتبعه لمراحل علاجه خطوة فخطوة، إذ كان شفاؤه مستحيًلا. ومع ذلك فقد انصرف عن كل أعبائه الأخرى من أجل العناية بصحته، وهكذا ظل طوال حياته عرضة للقلق خشية أن يخرج عن النظام الدقيق الذي وضعه لنفسه. وإذ كان قد تمكن بقوة العلم من أن يصل إلى سن الشيخوخة، فإنه قد ظل طيلة عمره يحمل عبء حياةٍ الموتُ أفضل منها ".

لذلك يؤكد أفلاطون أن تلك الحياة التي عاشها هيروديكوس تعد مكأفاة عجيبة على فنّه، وأنه يستحق مثل هذه المكأفاة لأنه لم يدرك أن أسقليبوس، إذ لم يكن قد أرشد خلفاءه إلى تلك الطريقة في العلاج، فلم يكن ذلك منه عن جهل أو قلة وعي وفكر، وإنما لأنه كان يعلم أن لكل إنسان له مهنته المحددة التي يتعين عليه الالتزام بها، بدًلا من أن يقضي حياته مريضًا يرعاه الأطباء ".[١٦٢]

ليس هذا فحسب بل كانت لأفلاطون دعوته الصريحة إلى ترك الضعفاء والمرضى يموتون، بل إلى قتلهم إذا اقتضى الأمر، فهو يقول - بلهجة قاسية – : " إن من الواجب أن يعنى الأطباء والقضاة بالمواطنين من ذوى الطبائع الجسمية، أو النفسية السليمة، أما من عداهم، فسندع منهم أولئك الذين اعتل جسمهم يموتون، وسيقضي المواطنون أنفسهم على أولئك الذين اعوجت نفوسهم وانحرفت طبائعهم " وهذا ما يعني أن حق الحياة - وهو أبسط الحقوق وأهمها- ليس حقًا طبيعيًا يُمنح للفرد بصفة مطلقة، بل يُكتسب بمقدار صحة الفرد وقدرته على أداء دوره في خدمة المجتمع.[١٦٣]

---

[١٦٠] - أفلاطون، **محاورة الجمهورية**، (ك٣، ف ٤٠٧)، ص ٢٨٠

[١٦١] - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٤٠٨)، ص ٢٨١.

[١٦٢] - المصدر نفسه، (ك٣، ف ٤٠٦)، ص ص ٢٧٨- ٢٧٩.

[١٦٣] - المصدر نفسه، (ك ٣، ف ٤١٠)، ص ٢٨٣

سابعًا : الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) من منظور فلسفي :

يتناول أفلاطون دراسته لعلم وظائف الأعضاء بصورة أكثر وضوحًا في " محاورة تيماوس " حيث يقوم بوصف أماكن الأعضاء المختلفة ووظائفها. ولكن يجب أن نأخذ في الأعتبار أن وصف أفلاطون لهذا الأعضاء نابع من رؤيته الفلسفية، وليس قائمًا بحال من الأحوال على ملاحظاته الواقعيه أو التجريبية لهذه الأعضاء. ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر عدة أمثلة من هذه المحاورة لعدد من الأعضاء لمعرفة مكانها ووظيفتها ودورها في حياة الجسم البشري :

١- الحجاب الحاجز :

يتحدث أفلاطون عن قوى النفس ومكانتها، حيث يؤكد أنه إذا كان لدى النفس البشرية قوة واحدة إلا أن لتلك القوة وظائف وقوى متعددة، ولكل قوة منها موقع مختلف من الجسم البشرى، بعضه إلهي وخالد وبعضه شهواني وفانٍ، وخوفا من أن يدنس الجزء الإلهي (العقلاني) وضعه الإله في أعلى مكان من الجسم البشري وهو الرأس ، ووضع الجزء ذا الطبيعة الفانية (الشهواني) في جزء آخر من أجزاء الجسم وهو الصدر، ووضع بينهما البرزخ والحدّ الذي بنوه الآلهة بين الرأس والصدر كي يبقوهما بعيدين، أحدهما عن الآخر. أما القوة التي وضعها في القفص الصدري فلديها جزآن أو قوتان أحدهما ذو طبيعة سامية وهو عنصر الشجاعة، والآخر ذو طبيعة أقل شأنًا، وهو عنصر الشهوة، ومن ثم قسموا الآلهة تجويف القفص الصدري إلى قسمين اثنين مثلما هي شقق السكن؛ شقة للسيدات وشقة للرجال .. وهنا تظهر وظيفة الحجاب الحاجز حيث وضعه الإله ليكون جدارًا فاصلًا بين الجانين؛ جانب الشجاعة، والذي هو أقرب في مكانه إلى العنق ليكون على مقربة من الرأس؛ فيمكنه أن يخضع لقانون العقل ويشترك معه في ظبط الرغبات وكبحها، وجانب الشهوة الذي هو في وضع أقرب إلى البطن بوصفها مركزاً للشهوة والملذات "[١٦٤]

٢- القلب :

أما القلب الذي وصفه أفلاطون بأنه رباط الأوردة ومنبع الدم، فهو المسؤول عن توزيع الدم الغزير المتدفق إلى جميع أعضاء الجسم. لقد وضعته الآلهة في موقع الحارس، أو بمعنى آخر في غرفة التحكم، ليقوم بدور الوسيط بين العواطف والعقل. حتي إذا ما تأججت العاطفة ونشأ عن ذلك فعل ظالم نتيجة رغبات داخلية أو تأثيرات خارجية، يتدخل القلب لتنظيم هذه الانفعالات، وذلك من خلال إصدار الأوامر والتوجيهات عبر القنوات المتصلة بجميع أعضاء الجسم التي ينبغي عليها الالتزام بتلك التعليمات وتنفيذها بدقة، وبهذا يمكّن القلب العقل بوصفه أفضل الأجزاء في الإنسان، من أن يتولى مركز القيادة وذلك لضمان أن تظل جميع أعضاء الجسم خاضعة للانضباط والسيطرة، وأن تعمل بانسجام لصالح النظام الكلي للجسم . [١٦٥]

[١٦٤] - أفلاطون، **محاورة الطيماوس**، (الفصل التاسع والثلاثون، فقرة ٦٩ جـ،د ، فقرة ٧٠ أ)، ص ٣٢٥-٣٢٦.
[١٦٥] - المصدر نفسه، (الفصل التاسع والثلاثون، فقرة ٧٠ ب)، ص ٣٢٦.

٣- الرئة

يرى أفلاطون أن الآلهة أدركت أن نبضات القلب تتسارع عندما يتوقع المرء ما يخشاه أو عندما تثار لديه الروح الغضبية ، وذلك نتيجة لعنصر النار الكامن في داخله، لذلك أوجدت الآلهة للقلب مُسعفًا فغرسوا في جواره الرئة وجعلوها لينة رخوة خالية من الدم، ومزودة بتجويفات تشبه الأسفنج بحيث تكون قادرة على امتصاص النسيم العليل والشراب، ومن ثم تقوم على تبريد القلب، كما توفر له حالة من الراحة والاسترخاء في لحظات الغضب والانفعال. لذلك يرى أفلاطون أنه من أجل ذلك وزعت الآلهة قنوات القصبة الهوائية على الرئة، وجعلوا الرئة نفسها تحيط بالقلب كنوع من الوسادة. حتى إذا ما اهتاج فيه الغضب وبلغ ذروته، يمكن للقلب أن يجد بجواره عضو لينًا يخضع له، ويؤتيه شيئًا من البرودة اللازمة، مما يقلل من تعبه ومعاناته، وهكذا يصبح القلب مستعدًا للانخراط مع قوة النفس الغضبية في خدمة العقل، مما يعزز الانسجام بين الأجزاء المختلفة للنفس .[١٦٦]

٤- الكبد و الطحال :

يرى أفلاطون أن الآلهة وضعت الطحال على يسار الكبد ليكون في خدمته، بحيث يبقى الكبد صافيًا ونقيًّا، مستعدًا للقيام بوظيفته كمرآة للنفس، حيث يعمل الطحال على استقبال الفضلات والشوائب المتراكمة في الكبد نتيجة الأمراض التي تصيب الجسم. حيث يقوم الطحال بتنقية هذه الشوائب، وذلك بفضل طبيعته المسامية وأنسجته الخالية من الدم، ولكن عندما يمتلئ الطحال بهذه الفضلات، فإنه يتضخم ويصبح كبيرًا في الحجم، مما يضعه في حالة غير صحية داخل الجسد. ولكن عندما يتطهر الجسد من تلك السموم يعود الطحال إلى حجمه الطبيعي، مستعيدًا دوره في الحفاظ على توازن الجسم. [١٦٧]

٥- البطن والأمعاء :

يؤكد أفلاطون : " أن خالقي جنسنا كانوا على علم بطبيعتنا المسرفة في المأكل والمشرب، وتوقعوا أننا قد نستهلك كميات أكبر من الضروري لصحتنا، ولكي لا يسبب ذلك الأفراط العديد من الأمراض للجنس البشري ومن ثم الوفاة، وخشية من أن تُباد سلالتنا الفانية قبل تحقيق غاياتها، قررت الآلهة تجهيزنا بآليات داخلية لمواجهة هذا التهديد. لذلك أوجدوا البطن كوعاء لتخزين الطعام والشراب الزائدين ، وكذلك صاغوا الأمعاء الدقيقة في صورة ملتوية، وذلك لكي يتسنى منع الغذاء من المرور بسرعة داخل الجسد، مما يؤخر الشعور بالجوع، ويزيد من فترات تناول الطعام. والهدف من هذا التدبير هو منع الجسم من الاحتياج المستمر والمتكرر للغذاء في فترات متقاربة. حيث إن الانغماس في هذا الشره (النهم) يجعل الإنسان عدوًّا للفلسفة والثقافة، ومن ثم خاليًا من الحكمة والمعرفة، ومتمردًا ضد العنصر الأكثر ألوهية فينا، وهو العقل ".[١٦٨]

وهكذا نجد الربط الفلسفي الواضح عند أفلاطون بين التخمة والخمول والترهل من جهة، وبين الاعتدال في الطعام وصفاء الذهن واتقاد القريحة من جهة أخرى. فالاعتدال في المأكل والشرب، وفقًا لرؤية أفلاطون، ليس مجرد مسألة صحية، بل هو شرط أساسي للحفاظ على طاقة العقل ونشاطه. إذ

---

[١٦٦] - المصدر نفسه، (الفصل التاسع والثلاثون، فقرة ٧٠ جـ، د)، ص ٣٢٧.
[١٦٧] - المصدر نفسه، (الفصل الثاني والأربعون، فقرة ٧٢ د)، ص ٣٣٥.
[١٦٨] - المصدر نفسه، (الفصل الثالث والأربعون، فقرة ٧٣ أ)، ص ٣٣٧.

يؤدي الإفراط في الملذات الجسدية إلى إضعاف النفس، وإبعاد الإنسان عن مسار السعي نحو الحكمة والمعرفة، مما يُعيق العنصر الأسمى في النفس البشرية وهو العقل من توجيه الفرد نحو حياة الخير والسعادة.

٦- العظام واللحم والنخاع :

يقول أفلاطون إن العناصر الأساسية للجسم البشري، مثل العظم واللحم وسائر الأجزاء الداخلية تم تشكيلها انطلاقًا من مادة مركزية هي نخاع العظام، الذي يعدّه "رباط الحياة" لكونه الوسيط الذي يوحد الروح والجسد، ويشكل الجذر الأساسي للجنس البشري. ولذا قام الإله بصنع نخاع العظام من أسمى المواد الأولية: فاستخدم موادًا مكونة من مثلثات مثالية، مستقيمة وناعمة، جُهّزت بدقة لتُنتج النار والماء والهواء والتراب في حالة نقاء وتكامل. وهكذا فصل الإله هذه العناصر، ومزجها بمقادير متناغمة، ليخلق منها نخاع العظام الذي يمثل البذرة الأصلية التي ينبثق منها كل نوع من الكائنات الفانية.

ولقد صمم الإله نخاع العظام بأشكال متعددة ومتنوعة ليكون ملائمًا لاستقبال أنواع مختلفة من الأرواح. وخصّص جزءًا من هذا النخاع ليصبح الدماغ الذي وُضع ليحمل البذرة الإلهية، وصنعه دائريًا من كل الجهات، واضعًا في اعتباره أنه عند اكتمال تشكيل الكائن الحي يجب تسمية الوعاء الذي يحوي هذا الدماغ بـ"الرأس".

أما القسم الآخر من النخاع الذي صُمم ليحمل الجزء الفاني من الروح، فقد شكّله الإله في صور مستديرة ومستطيلة، وأطلق عليه اسم "نخاع العظم". وجعل من هذا النخاع رابطًا وثيقًا يربط الروح بأسرها، مثلما تُثبَّت السفينة بالمرساة. ثم تابع فصاغ حول النخاع هيكل الجسد كله، كما جعل له من قبل غطاء كاملاً من العظام لحمايته بشكل كامل .[١٦٩]

أما العظام :

أما العظام، فقد قام الإله بتشكيلها بالطريقة الآتية: فقد نخل ترابًا نقيًّا وناعمًا، ثم عجنه وخلطه مع نخاع العظم، ثم وضعه في النار ثم في الماء، ثم أعاده إلى النار مرة أخرى، ثم نقله مجددًا إلى الماء. ومن خلال هذا التنقل المتكرر بين العناصر، صارت العظام غير قابلة للذوبان أو التفتت أمام أي منها، مما منحها صلابة واستدامة فريدة .[١٧٠]

ويمضي أفلاطون في وصف العظام الممتدة من الرأس إلى الأطراف، مبينًا كيف تم تغليفها بطبقات من اللحم، ليوفر لها الحماية من تأثيرات البرودة والحرارة. ثم صمم الإله الأعصاب لربط مختلف أعضاء الجسم، مانحًا إياها مرونة تُمكّنها من التمدد والانثناء، مما يسهم في حركة الجسد وتناغم أعضائه معًا. كما يوضح أفلاطون في هذا الفقرة كيف قام الإله بصياغة الهيكل العظمي ليكون بمنزلة درع يحمي الروح والفكر داخل الجسد. حيث يقول " لقد شكّل الإله كرة عظمية صلبة حول الدماغ، تاركاً فيها فتحة ضيقة، ثم أنشأ سلسلة من الفقرات، على هيئة مفاصل تتراص بانتظام من الرأس حتى أطراف الجسد.

---

[١٦٩] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٣ ب، جـ، د)، ص ٣٣٩-٣٤٠.
[١٧٠] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٣ هـ)، ص ٣٤٠.

هذه الفقرات والمفاصل، التي تشبه مفاصل الأبواب، تعمل على تزويد الجسد بمرونة ضرورية للحركة والانحناء. وبهذا الإبداع المعقد، يغلف الإله الجسد ويضمن حماية البذرة الروحية، مانحًا إياها القدرة على الاتصال بالعالم الخارجي، من دون المساس بسلامتها " .[١٧١]

ولما رأى الإله أن صلابة المادة العظمية وقلة مرونتها قد تعرّض البذرة الكامنة بداخلها لخطر التحلل السريع والهلاك، خاصة عند تعرضها للحرارة أو الرطوبة، أوجد الأعصاب واللحم كوسيلة لحمايتها وضمان حركتها. أما عن دور الأعصاب أو الأوتار فقد صُممت لتقوم بوظيفة ربط أطراف الجسد وتماسكها، بحيث تنقبض وتنبسط حول المفاصل، مما يمنح الجسد القدرة على الانحناء والانبساط بحرية. وبهذا التكوين تصبح الأوتار والجسد ليسا مجرد غلاف يحمي البذرة الروحية، بل نظامًا مرنًا ومتوازنًا يدعم تفاعل الجسد مع العالم، ويحافظ على بقاء الروح داخله. أما اللحم، فقد خلقه الإله ليكون درعًا وسياجًا واقيًا يحمي الجسم من الحرارة والبرودة. كما أن اللحم، بفضل طبيعته اللينة والمبطنة، يعمل كوسادة تمتص الصدمات في حالة سقوط الجسم، فيحمي الأجزاء الصلبة بداخله. وبهذا الهيكل، يمتلك اللحم خاصية مرنة، تمكّنه من ملامسة الأشياء الخارجية بلطف وانقياد، وكأنه نسيج من الألياف الناعمة، مما يوفر للجسم حاجزًا يحفظه، ويخفف من تعرضه للأذى.[١٧٢]

أما عن التكوين الداخلي للأعصاب : فقد صنعها الإله من مزيج بين اللحم والعظم غير المختمر، بحيث جعل قوامها في حالة وسط، وأضفى عليها لونًا أصفر. ورغم أن الأعصاب تمتاز بصلابة أكبر وقوام أكثر لزوجة مقارنةً باللحم، إلا أنها أكثر طراوة ورطوبة من العظم. ولهذا، قام الإله بتغطية العظام ونخاع العظام بهذه الأعصاب، فربط بينهما بروابط متينة، ومن ثم غلفها بطبقة خارجية من اللحم، مما يوفر هيكلًا قويًا متماسكًا يحافظ على تماسك الجسم وتناسق أجزائه .[١٧٣]

أما العظام الأكثر حيوية وحساسية، فقد طوقها الإله بطبقة رقيقة من اللحم، في حين غُلِّفت العظام التي تتمتع بحياة أقل داخلها بلحم أكثر سمكاً وصلابة. وهكذا، وضع الإله غطاءً رقيقًا من اللحم مرة أخرى على مفاصل العظام، لكن العقل يشير إلى أن الضرورة لا تقتضي وجود اللحم هنا، كي لا يؤدي ذلك إلى تعارض مع مرونة الجسم، ويسبب صعوبة في الحركة. كما أن وجود اللحم قد يعيق الإحساس، نظرًا لصلابته وكثافته المضغوطة. وكذلك، حتى لا يضعف الذاكرة ويجعل حدة الذهن كسولة ومتبلدة، فإن بعض الأعضاء- كالفخذين والساقين وعظام الذراعين والأجزاء الأخرى التي بلا مفاصل- تعد جميعها خالية من العقل في نخاعها العظمي بسبب كثرة اللحم المحيط بها. أما الأعضاء التي تحتوي على عقل، فإنها تمتاز بلحم أقل، إذ إن الطبيعة لا تقبل بتركيب عظم صلب مع كثرة اللحم، في ظل وجود إحساس حاد وشعور مرهف .[١٧٤]

لذلك، تُعد الرأس أكثر حكمة وإحساسًا من بقية الجسم. ومن ثم وضع الإله الأعصاب في أسفل الرأس وكذلك في دائرة حول العنق، موزعًا إياها بالتساوي. كما أوثق أطراف عظام الفكين بها تحت

---

[١٧١] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٤ أ)، ص ٣٤١.
[١٧٢] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٤ أ، ب) ص ٣٤١.
[١٧٣] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٤ د، هـ)، ص ٣٤٢.
[١٧٤] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٥ أ، ب)، ص ٣٤٢- ٣٤٣.

الوجه، ونشر الأعصاب الأخرى في جميع أنحاء الجسم، موثقًا العضو بالعضو، لتربط كل مفصل بالمفصل المجاور.[١٧٥]

٧- العروق والأوردة :

كما يتطرق أفلاطون في محاورة " طيماوس " إلى دور وتوزيع الأوردة فيوضح : " أن الإله خلق في أجسادنا قنوات تشبه تلك التي ننشئها في الحدائق، بهدف تمكين الجسم من الارتواء من الجدول المتدفق. ولهذا قام الإله بشق قناتين أو شريانين في أسفل الظهر، اللذين يقدمان دعمًا للجانب الأيمن والأيسر من الجسم. وقد جعل الإله هاتين القناتين تتدليان على طول العمود الفقري، وبينهما نخاع، وذلك لتعزيز قوة العمود الفقري. كما يسمح هذا التصميم للشريان النازل من أعلى إلى أسفل بأن يسري بحرية إلى الأجزاء الأخرى من الجسم، موفرًا لها التغذية اللازمة.

أما بالقرب من الرأس، فقد قسم الإله هذه الأوردة إلى فروع متشابكة تتجه في اتجاهات متعاكسة، حيث تم ثنيها في شكل أقواس. فما كان منها على اليمين أُجري نحو يسار الجسم، وما كان من جهة اليسار أُجري نحو اليمين. وبهذه الطريقة تعمل هذه الأوردة كأربطة تربط الرأس بالجسم، مما يعزز التواصل بينهما ويسهم في تنسيق وظائفهما .[١٧٦]

ويوضح أفلاطون حركة سريان الدم في الأوردة وعلاقتها بالتنفس حيث يقول : " إن كل الأجسام المكونة من أجزاء أصغر قادرة على احتواء الأجزاء المكونة من أجزاء أكبر، لكن العكس غير صحيح، فالأجسام المكونة من أجزاء أكبر لا تستطيع أن تحمل الأجسام المكونة من أجزاء أصغر. وبما أن النار تتكون من أجزاء أصغر من أجزاء جميع الأجناس الأخرى، فإنها قادرة على المرور والتجول خلال الماء والتراب والهواء، دون أن يستطيع شيء إيقافها. وكذلك يجب أن نعد أن الظاهرة نفسها تحدث داخل أجسامنا؛ فبينما يدخل الطعام والشراب إلى جوفنا ويظل فيهما، فإن الهواء والنار، اللذين يتكونان من أجزاء أصغر، لا يتقيدان بنفس الحال. لقد استعان الإله أيضًا بالعناصر الطبيعية لضمان عملية سريان الدم من التجويف الداخلي إلى الأوردة. لقد قام بالفعل بنسج شبكة من الهواء والنار، حيث تتكون هذه الشبكة في بدايتها من أنبوبتين تأخذان شكل الكوع. واحدة من هاتين الأنبوبتين صُممت على شكل فرشاة، مع وجود فتحتين، في حين تُشكل الأجزاء الداخلية للشبكة من النار، في حين يُستخدم الهواء كغلاف يحيط بالأنبوبتين .[١٧٧]

كما شكل الإله هذه الشبكة داخل الكائن الحي كما يلي : لقد أدخل الإله في الفم إحدى الأنبوبتين، وبما أنها الأنبوبة المزدوجة، فقد أنزل أحد الأفرع في اتجاه الشعب، في حين اتجه الفرع الآخر نحو الفضاء المجوف، بحيث يكون موازيًا للشعب. أما الأنبوبة الثانية فقد قسمها إلى جزئين، ومهدها عن طريق مجرى الأنف، بحيث إذا تعطّل أحد الأفرع أو الأجزاء، وهو الجزء الذي يسير عبر الفم، يمكن

[١٧٥] - المصدر نفسه، (الفصل الرابع والأربعون، فقرة ٧٥ د)، ص ٣٤٤.
[١٧٦] - المصدر نفسه ، (الفصل السادس والأربعون، فقرة ٧٧جـ، د)، ص ٣٤٩- ٣٥٠.
[١٧٧] - المصدر نفسه ، (الفصل السادس والأربعون، فقرة ٧٨ أ، ب)، ص ٣٥٠.

لبقية الأوردة أن تمتلئ عبر الجزء الذي يسير في الأنف، بما في ذلك الأوردة التي تسير في الفم. أما باقي غلاف الشبكة فقد وضعه الإله حول كل تجويف الجسم، ليضمن تدفق السوائل بشكل متوازن .[١٧٨]

٨- التنفس :

يوضح أفلاطون أن الإله قد صمم هذه الشبكة لتتدفق بسلاسة عبر الأنبوبتين الهوائيتين، مع إمكانية تفريغ هاتين الأنبوبتين نحو الخارج. وبما أن الجسم يحتوي على مسام، فإن هذه الشبكة تستطيع الدخول والخروج بشكل دوري. وقد جعل الآشعة المتشابكة داخل النار تتبع تدفق الهواء من الداخل إلى الخارج، ومن الخارج إلى الداخل. وقد نظم هذا التدفق لضمان استمرار حركة المد والجزر دون انقطاع، وذلك لضمان بقاء الكائن الحي على قيد الحياة. وحينئذ يمكن أن نطلق على هذه العملية اسم الشهيق والزفير".[١٧٩]

٩- التغذي :

يرى أفلاطون أن كل هذا الفعل والتفاعل يحدث في أجسادنا ليرتوي الجسم ويستبرد، أي لكي يصبح ملطفًا بالماء ومبردًا، وليمكنه تلقي الغذاء والحياة. فعندما يدخل التنفس إلى الرئتين ويخرج منهما، ويتبعه النار الموثقة بإحكام داخل الجسم، فإن هذه النار تدخل من خلال البطن لتصل إلى اللحم والشراب، حيث تقوم بتحليلهما وتقسيمهما إلى أجزاء صغيرة. ثم توجه هذه الأجزاء عبر الأقنية، بحيث تسري في الجسم وتضخ كما تُضخ المياه من النافورة إلى قنوات الأوردة، لتتدفق خلال الجسم كله بانسيابية.[١٨٠]

١٠- الموت الطبيعي للجسم :

تعرض محاورة "تيماوس" أيضًا لفكرة أن الإنسان يمكن أن يموت موتًا طبيعيًا ودون ألم، وذلك عندما تتآكل الجسيمات الأساسية في نخاعه مع مرور الوقت. ويُشير هذا إلى أن الموت ليس بالضرورة أن يكون نتيجة لمرض جسدي، بل يمكن أن يكون نتيجة للعمليات الطبيعية التي تحدث في الجسم. هذه الفكرة تعكس رؤية أفلاطون للعلاقة بين الجسم والروح، حيث إن انهيار العناصر المكونة للجسد قد يؤدي إلى انفصال الروح عنه بطريقة سلمية، مما يعكس فكرة أن الموت ليس دائمًا حدثًا مؤلمًا أو عنيفًا، بل قد يكون عملية هادئة ومتسقة مع طبيعة الإنسان. حيث يقول : " عندما تفقد المثلثات التي تخلق الانسجام بين النخاع والعظم قدرتها على الصمود، وتنفصم عراها بسبب التعب والمعاناة، تُحرَّر الروح من قيودها. وعند إطلاق سراحها، تتمكن الروح من العودة إلى طبيعتها بلذة واستنارة وتحرر. حيث يتوافق مع طبيعتها كل ما يكون لذيذًا ومُبهجًا، في حين يتعارض معها كل ما يؤدي إلى الألم. وينطبق الأمر نفسه على الموت؛ فعندما يأتي نتيجة للأمراض أو الجروح يكون مؤلمًا وعنيفًا. أما إذا حدث بشكل طبيعي مع الشيخوخة، فإنه يكون أقل وطأة ومعاناة، وقد يصاحبه شعور بالهدوء والراحة خاليًا من الألم والهموم ".[١٨١]

---

[١٧٨] - المصدر نفسه ، (الفصل السادس والأربعون، فقرة ٧٨ جـ، د)، ص ٣٥١.
[١٧٩] - المصدر نفسه، (الفصل السادس والأربعون، فقرة ٧٨ هـ)، ص ٣٥١.
[١٨٠] - المصدر نفسه، (الفصل السادس والأربعون، فقرة ٧٩ أ)، ص ٣٥٢.
[١٨١] - المصدر نفسه، (الفصل التاسع والأربعون، فقرة ٨١ هـ)، ص ٣٦٢

توضح هذه الفقرة أن كل ما يتعارض مع الطبيعة يُسبب الألم، في حين تقضي الأمور التي تحدث بشكل طبيعي إلى المتعة. ومن ثم فإن الموت، وفقًا لهذا المبدأ، يكون مؤلمًا ومخالفًا للطبيعة عندما يحدث نتيجة أمراض أو جروح. أما عندما يأتي في سياق النهاية الطبيعية للشيخوخة، فإنه يعد من بين أشكال الموت الأقل إزعاجًا، وغالبًا ما يُصاحبه شعور بالمتعة أكثر من الألم ".[١٨٢]

الخاتمة :

تسلط الإشارات الطبية في أعمال أفلاطون الضوء على العلاقة الوثيقة بين المعرفة الطبية والفلسفية، حيث يتجاوز أفلاطون حدود الفهم التقليدي للطب ليقدم رؤية متكاملة تشمل الأبعاد الروحية والنفسية والجسدية للإنسان، وهو ما يتجلي في :

١- إدراكه العميق بأن علم الطب ليس مجرد ممارسة طبية لعلاج بعض الأمراض بل هو علم يرتكز في ممارسته على محاولة الفهم الشامل لطبيعة الإنسان بأبعاده المتكاملة. لذلك يؤكد أفلاطون على أن الطبيب بفضل رؤيته الشمولية هو الأقدر على استيعاب الحالة الصحية لمريضه وتحديد العلاج الملائم، إذ ترتكز الصحة وفق هذا المفهوم ليس فقط على علاج عضو معين أو إزالة عارض مؤقت، بل تعكس رؤية متكاملة للإنسان، وهذا ما يعكس وعي أفلاطون بدور الطبيب ليس كحارس على صحة الإنسان وسلامته الجسدية والنفسية فحسب، بل كمرشد أخلاقي وتربوي. وبهذا أضاف أفلاطون بُعدًا أخلاقيًا جوهريًا إلى الممارسة الطبية، مؤكدًا على أن الطبيب لابد أن يتجاوز في تشخيصه الأبعاد البيولوجية للحالة الصحية ليأخذ بعين الاعتبار القيم والأبعاد الأخلاقية، وهذا مما يعكس عمق رؤية أفلاطون للإنسان ومكانته في الكون.

٢- يقدم أفلاطون في محاورة طيماوس تصورًا لطبيعة المرض بوصفه اختلالًا في انسجام الجسد أو النفس، حيث يضع إطارًا واضحًا للتفريق بين أمراض الجسد وأمراض النفس. فأمراض الجسد دائمًا ما تنشأ نتيجة لعدم التوازن الطبيعي بين العناصر الأساسية التي يتكون منها الجسم، مثل الهواء، والنار، والماء، والأرض ما يؤدي إلى اضطراب بنيوي يؤثر في وظائفه الحيوية. من جهة أخرى، يعزو أفلاطون الأمراض النفسية إلى حدوث اضطرابات روحية التي دائمًا ما تكون ناجمة عن اختلال الانسجام والتوزان بين قوى النفس المتختلفة .لذلك يؤكد أفلاطون على ضرورة أن يكون الطبيب على دراية بأسباب المرض المختلفة، سواء أكانت عضوية أم نفسية، ليتمكن من الوصول إلى التشخيص الصحيح وتقديم العلاج الأمثل. إذ يرى أفلاطون أن علاج الجسم يستلزم التركيز على استعادة التوازن المادي لعناصره، في حين يتطلب علاج النفس تنظيم الروح وإعادة الانسجام بين قوتي العقل والشهوة. علاوة على ذلك يُشير أفلاطون إلى أن الأمراض النفسية قد تتطلب وسائل علاج روحية وتعليمية، في حين تعتمد الأمراض الجسدية على وسائل طبية وعلاجية. وهذا ما يعكس عمق فهمه لأبعاد الإنسان المركبة، حيث ينظر إلى الصحة والعلاج كعملية شاملة تتضمن جميع جوانب الوجود الإنساني.

182 - Gábor Betegh, **Op. Cit,** p.255.

٣- لذلك ينظر أفلاطون إلى الصحة كشرط ضروري لتحقيق إمكانات الفرد الكامنة، بحيث تتمكن أعضاء جسده من أداء وظائفها بكفاءة، ويستطيع الفرد، بوصفه عضوًا نافعًا في المجتمع، الوفاء بواجباته ومسؤولياته على أكمل وجه. وبهذا يتجاوز مفهوم الصحة كونه مسألة طبية بحتة ترتبط بسلامة الجسد البيولوجية، ليصبح مفهومًا متعدد الأبعاد يشتمل على جوانب نفسية، اجتماعية، وثقافية. فالإنسان، في نظر أفلاطون، ليس كائنًا بيولوجيًا فقط، وإنما يمتلك مشاعر وعواطف وانفعالات، وله علاقات أسرية وواجبات اجتماعية، مما يجعل الصحة مسؤولية مشتركة بين الأطباء وعلماء النفس والاجتماع والفلاسفة، كلٌّ يسهم بدوره في تخفيف الأمراض النفسية والاجتماعية، وتهيئة الظروف لخلق مواطن صالح قادر على الاندماج الكامل في مجتمعه.

٤- نظريته العلاجية الشمولية التي تنص على أن تحقيق الشفاء الحقيقي يتطلب النظر إلى الإنسان كوحدة متكاملة، حيث يؤكد على أن علاج أي جزء من الجسد لا يمكن أن يحقق الشفاء التام دون مراعاة الحالة العامة للجسم بأكمله. ومن هنا، يظهر أفلاطون تصورًا متكاملًا للطب، إذ يشدد على أن التركيز على جزء معين دون مراعاة التوازن الكلي للجسد قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة أو ظهور اختلالات أخرى. كذلك، يؤكد أفلاطون على ارتباط الجسد بالنفس، معتبرًا أن علاج الإنسان يتطلب الانتباه كذلك لصحة النفس وتوازنها الروحي والأخلاقي، إذ إن اختلال النفس قد يؤدي إلى اضطرابات جسدية، والعكس صحيح. بهذا الطرح، يقدم أفلاطون رؤية متكاملة للطب تستند إلى فلسفة ترى في الصحة حالة من الانسجام الشامل بين الجسد والنفس، مما يضيف أبعادًا عميقة إلى دور الطبيب ومسؤوليته في تحقيق توازن الإنسان ككل.

٥- كذلك من منظور أفلاطون الفلسفي تتجلى إشاراته الطبية لعلم وظائف الأعضاء كجزء من فهمه المتكامل للطبيعة البشرية والجسد. فلقد قسم النفس البشرية إلى ثلاث قوى أساسية، محددًا لكل منها موضعًا داخل الجسم ودورًا في تحقيق الانسجام الداخلي. وهنا وضع الحجاب الحاجز كحد فاصل بين منطقتي الشجاعة (في الصدر) والشهوة (في البطن) وذلك ليؤكد على أهمية توازن القوى النفسية داخل الجسم. كما عَدَّ القلب المحرك الأساسي للدورة الدموية، إذ يضخ الدم إلى أعضاء الجسم، كما يعمل وسيطا بين العواطف والعقل، ،. وأسند للرئتين دور التبريد والتهدئة للقلب، وخاصة حين يتعرض لانفعالات مفرطة، وهذا مما يقلل من تعبه ومعاناته. كما أكد أفلاطون أن للكبد دورًا جوهريًا في تنظيم العمليات الحيوية داخل الجسم، حيث يعمل بشكل متناغم مع الطحال الذي يقع على يساره، حيث يعمل الطحال على تنقية الفضلات والشوائب التي تتراكم في الكبد، مما يعزز الصحة العامة للجسد. كما أشار أفلاطون كذلك إلى دور الأمعاء موضحًا كيف تم تصميمها بطريقة ملتوية وذلك لتقليل حاجة الإنسان المستمرة للطعام، مما يحسن من دور الجهاز الهضمي لدى الإنسان. كما أشار أفلاطون إلى التنظيم الدقيق في توزيع الأوردة داخل الجسم وأهميتها في عملية التنفس، حيث تعمل الأوردة على إيصال الهواء وتوزيعه بانتظام عبر مختلف أعضاء الجسم. كما تحدث عن دور النخاع والعظام في هيكلة الجسم وتماسكه. وأخيرًا يضيف أفلاطون أن الموت ليس بالضرورة أن يكون نتيجة للمرض فقط، بل قد يحدث بسبب تآكل الجسيمات التي تعمل على تماسك النخاع والعظام، مما يؤدي إلى انحلال الجسم تدريجيًا. أما في حالة الجروح المؤلمة، فإن معاناة الإنسان تنبع من الخلل الذي تُحدِثه هذه الجروح في التوازن الطبيعي للجسد، وهو التوازن الذي يعدّه أفلاطون جوهريًّا للحفاظ على صحة الإنسان وحياته.

٦- يحمل أفلاطون وجهات نظر متباينة حول وضع المريض وحالته الصحية وإمكانية علاجه، وذلك في محاورته المتعددة : فإذا كان أفلاطون في محاورة جورجياس يؤكد على ضرورة أن يذهب المريض إلى الأطباء لتلقي العلاج وتحمل آلام المرض إذا لزم الأمر، وذلك من أجل الشفاء، أما في محاورة الجمهورية فالأمر مختلف تمامًا إذ يؤكد أفلاطون على عدم تقديم العلاج لمن لا يُرجى شفاؤهم، وكذلك لأصحاب الأمراض المزمنة التي تتطلب وقتًا طويلًا للعلاج. وذلك لأن قيمة الإنسان إنما تتحدد في قدرته على أداء وظيفته في المجتمع، فإذا شكل المرض عائقًا في ذلك فمن الأفضل أن يُنهي الإنسان حياته. وهنا يتجاهل أفلاطون قيمة الإنسان في ذاته، بغض النظر عن حالته الصحية أو احتمالات شفائه. كما يضع بذلك قيودًا صارمة على مفهوم الرعاية الذي يُفترض أن يكون غير مشروط بفرص الشفاء الكامل. وفي حين قد يعكس موقف أفلاطون رؤيته لتجنب إطالة المعاناة بدون أمل، فإنه يغفل في الوقت نفسه عن إمكانيات الرعاية التي يمكن أن تخفف من الألم أو تحسّن جودة حياة المريض، حتى لو لم تحقق الشفاء الكامل. أما في *محاورة القوانين* فتتجلى رؤية أفلاطون بنضجٍ أكبر تجاه المرضى، إذ يرى أن الإصابة بمرض مزمن لا تقلل من قيمة الفرد أو تمنعه من أن يكون قائدًا ناجحًا وفعّالًا في مجتمعه. هذا التوجه يعيد إلى الإنسان كرامته، ويؤكد أن جدارة الشخص لا تتوقف على صحته البدنية وحدها، بل تمتد لتشمل قيمه الأخلاقية وقدراته العقلية. وبهذا يُبرز أفلاطون تقديرًا أعمق للقيم الإنسانية، إذ يرى أن التعايش مع المرض لا ينقص من قيمة الفرد أو من إسهامه في مجتمعه، بل يعزز فهمًا مرنًا لدور الإنسان وأهميته بمعزل عن حالته الصحية. وبالإضافة إلى ذلك يقدم أفلاطون في *محاورة السياسي* منظورًا مرنًا بشأن العلاقة بين المريض والطبيب، إذ يسمح للمريض بإجراء تعديلات على التعليمات الطبية إذا طرأ تحسّن على حالته الصحية، دون الحاجة للعودة إلى الطبيب. ويعبّر هذا التوجّه عن إيمان أفلاطون بأهمية الحس السليم لدى المريض، واعترافه بقدرته على تقييم حالته الصحية بشكل مستقل. كما يعكس تقديرًا لفهم المريض للأمور الطبية بصورة قريبة من فهم الأطباء، مما يمنح الفرد دورًا فاعلًا وشراكة أكبر في قراراته العلاجية.

٧- **قائمة المصادر والمراجع :**

أولاً : المصادر :

أ/ العربية :

١- أفلاطون ، **محاورة الجمهورية**، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

٢- _____ ، **محاورة جورجياس**، ترجمها عن الفرنسية : محمد حسن ظاظا، راجعها : على سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

٣- _____ ، محاورة بروتاجوراس، ترجمة : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م

٤- _____ ، **محاورة فايدروس**، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥- _____ ، **محاورة ثياتيتوس**، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م

٦- _____ ، **محاورة مينون** ، ترجمة وتقديم : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧- _____ ، **محاورة السوفسطائي**، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح : عزت قرني، مجلس النشر العلمي بلجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ٢٠٠١م.

٨- _____ ، **محاورة المأدبة** ، ترجمة : وليم الميري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

٩- _____ ، **مائدة أفلاطون**، ترجمة : محمد لطفي جمعة، تصدير ودراسة : مجدي عبد الحافظ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٠- _____ ، **محاورة القوانين**، ترجمه من اليونانية إلى الانجليزية : تيلور، نقله إلى العربية : محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

١١- _____ ، **محاورة الطيماوس**، ترجمة الأب : فؤاد جرجي بربارة، تحقيق وتقديم : البير ريفو، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.

١٢- _____ ، **محاورة الدفاع " محاكمة سقراط "**، ترجمة وتقديم : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.

١٣- _____ ، **محاورة فيدون " في خلود النفس "**، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح : عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١م.

١٤- _____ ، **محاورة خارميدس**، نقلها إلى العربية : شوقي داود تمراز، المجلد الثاني من كتاب المحاورات الكاملة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

ب : الأجنبية :

1- Plato , **Second Alcibiades**, Translated by : Anthony Kenny, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

2- Plato, **Alcibiades**, Translated by : D. S. Hutchinson, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

3- Plato, **Statesman**, by: C. J. Rowe, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

4- Plato**, Law**, Translated by : Trevor. J. Saunders, Plato Completed Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

5- Plato, **Lesser Hippias**, Translated by : Nicholas D. Smith, Edited by : John M. Cooper, Plato Complete Works, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

6- Rosamond Kent Sprague, **Charmides**, Plato Complete Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997

7- Plato, **Laches**, Translated by : Rosamond kent Sprague, Plato : Complete Works, Edited by : John M. Cooper, Hackett Publishing Company, Cambridge, 1997.

ثانيا : المراجع العربية والأجنبية :

أ/ العربية :

١- أحمد فؤاد الاهواني، **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢- أحمد محمود صبحي، **في فلسفة الطب**، تقديم : محمود مرسي عبدالله، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٣- أميرة حلمي مطر، **الفلسفة اليونانية : تاريخها ومشكلاتها**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤- برتراند رسل، **حكمة الغرب**، الجزء الأول ، ترجمة : فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ط٢، الكويت، ٢٠٠٩م.

٥- بنيامين فارنتن، **العلم الإغريقي**، الجزء الأول، ترجمة : أحمد شكري سالم، مراجعة : حسين كامل أبو الليف، تقديم : مصطفي لبيب، المركز القومي للترجمة، العدد ١٨٨١، القاهرة، ٢٠١١م.

٦- جعفر آل ياسين، **فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢م.

٧- جون سترومبير، وبيتر ويستبروك، **التناغم الإلهي : حياة فيثاغورس وتعاليمه**، ترجمة وتقديم : شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٨- جورج سارتون، **تاريخ العلم : العلم القديم في العصر الذهبي لليونان**، الجزء الثاني : القرن الخامس، ترجمة : جورج حداد وآخرون، إشراف : إبراهيم بيومي مدكور وآخرون، المركز القومي للترجمة، (العدد ١٦٣٩)، القاهرة، ٢٠١٠م.

٩- ديوجينيس اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، المجلد الأول، ترجمة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني : محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦م

١٠- ديوجينيس اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، المجلد الثالث، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

١١- شرف الدين عبد الحميد، **تأريخ الفلاسفة اليونان الأوائل قبل سقراط : إعادة بناء وتأويل جديد**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٩

١٢- محمد على أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي : الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والشر، ط٢، الإسكندرية، ٢٠١٤م.
١٣- هدى الخولي، **المأدبة لأفلاطون : شروح في النصوص اليونانية**، رابطة الصداقة اليونانية المصرية، أثينا، ٢٠٠٧م.
١٤- يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩م

جـ : المراجع الأجنبية :

1- Gábor Betegh, **On Illness in the Phaedo, the Republic and the Timaeus**, Edited by : Chad Jorgenson and Others, Plato's Timaeus : Proceedings of the Tenth Symposium Platonicum Pragense, Brill, Boston, 2021.
2- Giouli Korobili and Konstantinos Stefou, **Platos Charmides on Philosophy as Holistic Medical Practice**, Edited by : Chiara Thumiger, Holism in Ancient Medicine and Lts Reception, Brill, Boston, 2021.
3- Jan Helge Solbakk, **The Whole The art of Medical Dialectic : A platonic account**, Springer Science Business Media, Dordrecht, 2013.
4- Kelly Arenson, **Health and Hedonism in Plato and Epicurus**, Bloomsbury Publishing plc, New York, 2019.
5- Robert Barnet, **Plato on Medicine's Role in Society: The Care of the Elderly**, The Linacre Quarterly: Vol. 56: No. 1, Article 10, 1989.
6- Susan. B. Levin, **Plato's Rivalry With Medicine**, Oxford University Press, New York, 2014.
7- Trevor J. Saunders, **Plato Penal Code : Tradition, Controversy, and Reform in Greek Penology**, Claredon Press, Oxford, 1991.
8- Tudor- Stefan Rotaru**, Plato in Contemporary Medical Ethics : Holism and Care**, Edited by : Thomas F. Heston and Sujoy Ray, Bioethics in Medicine and Society, Published by Intech Open , London, 2021.